



الفنون

مجلة اوتية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها - السيد عريضة

مدير اعمالها - راقب متراج

قيمة الاشتراك - خمسة دالات اميركية لسنة .
 وثلاثة دالات عن نصف سنة . ودرال ونصف عن
 ثلاثة اشهر . ونصف درال عن شهر واحد . والدفع
 سلفاً .

AL-FUNOON

55 BROADWAY
 NEW YORK

شباط سنة ١٩١٢

الجزء التاسع

رأي صحافي

في عدد سوريا المنكوبة

(تكريم الرصيف الغيور جورج حداد صاحب جريدة « القلم الجديد »
في البرازيل بأرسال هذه المقالة الى الفنون وفيها من الحماسة الوطنية والعواطف
الثائرة ما ينم عما في صدر كاتبها من الحماسة والفتى بالشواجر)

الحزن الوطني

لقد كتبت الساعة الثانية بعد نصف الليل

وصلني العدد الخامس من « الفنون » فابقيته مع شجرة من الجرائد التي
وصلني في البريد برسم المطالعة ليلاً . فمت في سريري وانهدت مبسوتي بمطالعة
الجرائد الاخرى باكثر سرعة ممكنة لأطلع عدد الفنون « عدد الجوع » عدد
سوريا المنكوبة الحفظ !

كانت الساعة الثانية عشرة لما بدأت بمطالعة الفنون وقد حملت رجل
الانسان وضجبات مدنيته المزعجة . اول ما « دقيت » بمقالة « مات اهلتي »
فلم آت على آخرها حتى ظهر لي شبح الجوع - شبح نفوس الابيض - وقد
وقف في آخر سريري ولكن بجسم شفاف جداً غير انه فظاير لعين الحزن
فارتعبت ورجفت حقيقة ثم استويت جالساً في سريري بعدما أدبرت بصرى

حتى جبهتي وعيني معا ولا اطلبهما قليلاً لنفس المنظر او للتنهي بالظلمة
ونكبي عدت ندمت على هذا وفتحتهما بسرعة اطلال « مهرجان الموت » وبألمه
من مهرجان وموت + طالعت هذا المهرجان او بالحري « برونغرام » حفلة
عرس تلك الصبية فلم آت على آخره ايضاً حتى انتقلت افكاري بسرعة
تصور الالهة . فطارت الى ربوع سوريا - الى ربوع بلادي - الى الارض
التي ولدتها فيها امي - فسمعت باذني خفيف شجر الصوبر في انسان
ورنات اجراس القرى من بعيد . ثم خيل لي حقيقة وليس تصوراً في اشاعة
كروم العنب والتين اللبناني الالبيض والصبابا مثل « سليمة » يقطفنه ويبرعنه
علي لاكله بكرم حاتمي وضياقة شرقية وقلوب فرحة . وسبب فرحتها غور
ان الغريب جبر خاطرها فتناول من هديتها . ثم خيل لي ايضاً اني آكل الخبز
المرفوق والبيض المتلي بالسمن او بزيت زيتون الالهة ! ثم سمعت صوت عمتي
وبانها يقطن لي لماذا لم تدع اصدقاءك لياكلوا معنا ! وهل الاكل له قيمة
هنا يا عمتي ؟ خيل لي ايضاً اني ارى المئين الالبيض مع خيار الحقل مكبواً
في الاطباق المصنوعة من العيدان « والعيش يا من عايش » تصورت اني ارى
اللحم معلماً في الدكاكين والناس يشترونه ويشكونه في العيدان حيث
يرجعون به الى البيت والمخبز على الاطباق « تنانثه » الكلاب اذ تركتهم
به في السوق . صاحب الخبز الشرقي الكريم يقول « خليبهم ياكلوا دفع بلاه »
فهل دفع عنكم الله هذا البلاه ابها الاخوان المساكين ؟ تصورت كل هذا
وكل تلك السعادة الشرقية والمخيرات الوافية ولما جئت لانتصور الجوع

خائفي الروح التي لا تريد ان تظهر الى تلك الغفلة المائلة وعادت فرجعت الى جسدي في سان باولو فلم اجد امامي الاشبح الموت الذي رأيته اولاً وقد تجسم اكثر فأكثر من مقالة المهرجان وخصوصاً لأن الليل زاد في السكون حتى اذا وصلت الى صورة الطاعون للمصور الشهير بوكان قبل مقالة الجوع للريخاني ارتعدت لأن ما تصوره تصويراً رأيته مصوراً . فنهضت من السرير لاجلب سيكارة من جيبي وأدخنها لعلها تذهب عني بعض هذه الاشباح المقلقة . واذا في اري ابني الصغير الذي عمره ست سنوات قائماً في سريره . فرفقت انامه ثم تصوره بقول لي يا بابا بدي آكل !!

آه يا الهي ! ان الجمرة قد أحرقت الان لانها قد وضعت على اللحم . فوجدت في مكاني كافي امرأة لوط او تمثال في متحف العاديات ونسيت السيكارة التي بين اصابعي وعلبة الكبريت التي في يدي الاخرى تأملت تلويلاً في هذا المشهد نواد حول المصاب وتصورت برابرة الاجانب يخطفون من ثم هذا الغلام السوري لثمة الحياة فغضبت ولكن لئلا يوحدي وشمت متهدداً بقبضة بدي الساء . ثم عادت تلك اليد فارتخت وانسلت تلك الاصابع فاستملت عضلاتها المرتجفة للقبض على عود الكبريت واشعال السيكارة التي خرج دخان نفسها الاول من لسي كلمنة انون ازوف وعدت بانكسار الى سريري . وعدت الى مطالعة الفنون . والجوع . للريخاني فام آت على آخر المقالة حتى تصورت حول الجوع حقيقة وكرهت الحياة والماء كل الطيبة ولعلت الانسانية التي لا تتألم مع الغير الا بالتجربة كما فعل هذا الوطني

انتهت المقالة فدقت الساعة الواحدة بعد نصف الليل فذكر لي صوت
رثتها المفرد برنة حرس الحزن . فالتفت الريحاني وجبران وتعيمة الذين احضروا
اشباح الموت بمقالاتهم الى غرفتي ! حتى اذا وصلت الى " حبيب ايووب " وثبتت
من السرير وعدت ايضاً الى حبيبي لتجديده القدرين . ورايت ابني الشعلان
لم يزل نائماً فتسيت انه في البرازيل وان يظنه ملائكة طعاماً جعله ان ينام
توماً هادئاً كهذا . ما هذا الهول وما هذه الضربة وماذا تشاهد الانسانية والعالم
المتمدن عالم البرق والبخار وسرعة المواصلات ؟ كنى هذا الاحتجاج باطل
الاباطيل عدت الى سريري بانكسار وعدت الى مطالعة الفنون " وصبر
ايوب " فضايق صدري وعيل صبري واثنت " انة عاجز " على درب الصليب !
فاطبقت المجلة واطفأت النور وحاولت النوم ولكن كيف ومضجني قد
تحول الى شوك ومخدتي الناعمة الى حجارة صوان حادة فنهضت مذعوراً
ولعنت " الفنون " مرة اخرى واسرعت الى مكتبي وقد ساء سكون الليل .
ودقت الساعة الثانية لما جلست فاخذت القلم ليس لاكتب بل لاصور شعوري
ازاء هذه النكبة تصويراً لاني كنت خفراً قبل ان امسك القلم . فرأيت
نفسي عاجزاً عن تصوير حزني وتعاسي وقد بردت اصابعي حتى صارت
كالثلج من البرد والحزن فكنت اكتب هذا واترك القلم من وقت لآخر
لافرك راحتي ببعضها فركاً شديداً لاكتسب حرارة كاذبة كما اننا نحن
السوريين القاطنين في القارتين الاميركيين نكتسب تعزية فارغة وكاذبة
بقولنا ان الموت في سوريا مبالغ فيه . فموت مئة وموت الف والوف من

الجوع في نظري على السواء ! فيا لك من مصاب ويا لكم من كتاب ويا لكم
من مصورين تصورون الحقيقة من الخيال وما الخيال المزج الذي صورتموه
لنا إلا الحقيقة المخيفة . فصبوا يا بني الاوطان صبراً - انتم تموتون بالجسد
واخوانكم ذوي الشعور فيما وراء البحار يموتون معكم بالروح فكأننا
يا أبناء الوطن واحد لنا وطن فرد وان تعددت بنا الاسماء

وقت الساعة الرابعة فصاح الديك وانتهت مقالة العزن الوطني .

جورج حداد

صاحب جريدة القلم الحلبي

حازت أكثرية التصويت الشهري لعدد كانون الأول، مقالة « صباح
العيد » لتوفيق حلال . وتلتها « الآباء والبنون » لميخائيل نعيمة . وحازت
الأكثرية في الشهر قصيدة « بالامس » لجبران خليل جبران

ادارة القنون بحاجة الى الأعداد ال ١ و ٢ و ٣ و ٤ من السنة الحالية
فمن كان بغنى عنها فليتركها بإرسالها والأدارة تدفع له الثمن مقايضة أو نقداً
نعلم القراء ان ادارة تحرير المجلة لا تقصر الادباء مساعدتها في التحرير
على اتخاذ مبادئ المجلة ونظراتها مبادئ ونظراتهم يشنون بسوجبها .
ولذلك قد يحدث ان تنشر في المجلة أبحاثاً شتى فيها ما هو مصاد لارائنا في
تقدير بعض الأشياء أو انتقاد بعض الأمور (نقلاً عن السنة الاولى من القنون)

ماذا يقولون في الفنون

امامنا من مجلة الفنون الفراء العدد الخامس من السنة الثانية لصديدها وهو العدد المخصص لشعبة سوريا المفعمة اجاد في كتابته فريق من كتابنا الافاضل فاوضحوا حالة سوريا لابنائها بصورة تزيد في النفس تأثراً على تأثرها فتناوينا جبريل على همه منشئ هذه المجلة .

التو كومان (جريدة الوطن)

لا يصح معنا وايم الحق ان نسكت عن ذكر هذه المجلة الفنية الراقية السعوية التي قد بزغت في سماء حياتنا العربية فبددت فيوم التسكع في بوادي الجبل واسكتت بأنيق عباراتها ورقة تمايرها وجمال روحها اطيّار الخنوع وشحارير الضعف .

ظهرت هذه المجلة في المهجر حاوية كل لذيذ من المقالات السائفة والانتقادات اللطيفة الموهنة .

كيف يسعنا ان نسل ما لمخائيل نعيمة من المقالات الانتقادية التي يصدرها عن صدر تنلي مراحل بنيران وطنية اصلاحية محضنة . بل كيف نطالع مقالات جبران وتصادم مشرق وافي ماضي ولا نقول فيهم كلمة سوف يكون لهذه المجلة شأن كبير في عالم الادب العربي اكثر بكثير مما هو كائن الان وسوف ينسب شعبنا السوري الكريم الى اصيتها ويعلمها المحن الاول ويناصرها بالامترار واقفاً اقل من القليل من حقوقها عليه

ولا يمكن لواصيف ان يقدم على وصفها لمن لم يطالع هذه المجلة بعد
ولكن وصفها هذا لا يفهم الا اذا كان ساكناً صامتاً في سائر كل من يطالعها
ولا سبيل الا هذا السبيل وعجلاً يحاول الواصفون .

فول رغر - ماس (جريدة الانسانية)

الفنون هي بالحقيقة معرض أدب وكرمة علم وارتقاء . ولا اشك البتة
بمنفعتها . وعندني ان من يمارس مطالعتها يجني من ثمارها اليانة ويستفيد
علماً وأدباً .

ساراثون - وست فرجينيا سليمان

الفنون ربحانة الرياحين بين مجلاتنا العربية .

كلينفلند - اوهايو جورج اورفلي

ان جئت اظهر شدة استحساني للفنون اخاف ان لايتقى ورق في الأكواذور
ولذلك اكتفي بقولي - واتقول شريف صادق - ان الفنون افضل مجلة
عربية ظهرت حتى اليوم .

الفنون تمثل دوراً جديداً لم تعرفه مجلة قبلها ولا جريدة - دوراً
اشد تأثيراً في الاداب العربية واسطع نوراً في سماء التجديد واملي وطيد بهذا .
وذلك لان الشعب العربي اليوم والسوري منه خصوصاً يحتاج الى غير ما
احتاج اليه بالامس - الامة العربية اليوم تتوق الى حاجة واحدة فقط -
الى روح وطنية منجسة . هذه الروح الوطنية لا توجد في الاخبار التاريخية
والاكتشافات العلمية بل في مجلة مرفوعة ، حرة ، جديدة في كل شيء .

الفنون . كلما قرأت صفحاتها المرة بعد الأخرى شعرت بجولان تلك الروح
بين السطور وأحسست بأمل بسم يتودد في صدور أفراد هذه الأمة الناضجة
فانا لمحبة الادب احب « الفنون » وافتخر بها وادعو لها بنجاح باهر
وعمر خالد .

غوايا كيل - الاكوادور اسكندر دوماني

سأبدل جهدي في خدمة هذه المجلة الرقيقة بل أجد خدمتها فرضاً واجباً
على منجي اللغة العربية والمجلات الراقية .

سان باولو - برازيل صوفيل خوري

اما رأيي في الفنون فهذا ما لا يستطيع ان يعبر عنه قلبي . وحي ما
اقوله انها المجلة الوحيدة التي افرغت لها مسكناً بقلبي لاشريك لها . . . وجدير
بكل ادب وادبية مناصرتها وبكل بيت تزيينه بها . ولما يحين الثامن كل
شهر اراقب ورود الفنون حتى ينفد صبري ولا احظى بمطلوبي . والظاهر
انكم لا تخافون الله فتدعوننا بتعذيب مدة طويلة بانتظارها .

غريتربرغ - بسلانيا نعمه منصور

تصنعت الفنون معجياً ومسروراً بما فيها من الممالات الشائقة والافكار
الحررة . ولا شك عندي ان مجلة الفنون هي من ارقى المجلات العربية وقد
وافقت اسماها مماها فلذلك تستحق المناصرة الاكيدة من عاشقي الفنون
وصحي الاداب .

بوكماموتاس - فرجينيا اليزابيث

عالم المحبة المحبوبة قد عرست في روحاً جديدة

بروكلن - نيويورك جيله خوري

يخطئ كل من يقول أن ليس في « الفنون » كل الفنون - فنون الكتابة

المعاصرة التي أنا من عشاقها .

حوليك - ماس

الترجمة

إذا كان كل مشترككم مغرمين ومفاخرين بمجالتكم فنراي وانتشارية

ومحبي لها اضعاف ما عندكم . فتأثروا على خطتكم رغماً عن أنوف الحاسنين

والناكرين فضل العلم ودعوهم وشأنهم .

لنضع - مشين

نيمان هذا

لساني عن وصفا عجوان

لو كنت بذكاً القرآن

قيدني من المشتركين

الماعي فارس شيان

فارس شيان عروفي

جويت ستي - ناكشك

اعتباري للفنون كبير ورغبي في انتشارها أكبر وذلك لاعتقادي أن

الإنسان يستطيع بواسطتها أن يشترى أفكار أكبر أدباء المهجر بخمسة ريالات .

أما اللذة التي أتألمها من مطالعة الفنون فلا أدري كيف أصفها لأنها أكبر من

أن توصف

عجم الخوري

دانيري - كنا كنكث

بولس

« بحكيك الصحيح » أن ما تحتويه « الفنون » الجيدة من المقالات

الأدبية الرائقة اللذيذة ، تجعلني أن أكون مع الشكر من جيش المشتركين

الى ما شامت المظروف .

فالتين -- تراسكا

انطون فخماني

الحقيقة ان مجلة الفنون هي ارقى مجلة في عصمتنا المعاصرة . المجلات
الآخري هي نجوم واما « الفنون » فهي شمس تضيء في عالم الادب لتبين
اشعتها سما العلم من اقصادها الى ادناها . ومن لا يتترك بها ففسارنه اعظم
خسارة في عالم الادب والتهذيب . فمدوني مشتركاً بها ما دامت في الحياة
وما دمت انا في عالم الوجود .

نيو كاسل -- بيلفانيا

ديب الياس

... لا يقدر أحد ان يكافئكم مثابل ما حوته « الفنون » من الادب
والعلوم التي تنزه بها الانفس وتسير القلوب سوى الرب الثمان . ولهذا اتوسل
اليه تعالى ان يقدر عليكم هذا ياداره عليكم نعم السماء والارض .

دترويت -- مشين

محمد مصطفى سعيد

اسعدني الحظ بقراءة القنون فتمنيت لو كانت لي قريبة احد كتابها
كبي الفيض في وصف محاسن من فتنتني بحبيها وتركتني هائماً كالسليمين
الفاضلين (سليم ابوهاب وسليم رحال) . وتمثلت لي بشكل فتاة حسنة
كما قال فيها ذلك الاديب في « الاخاء » فامثلت بها قال واحبيت ان اطلع
على خدها ثلاث قبلات عوض القبله . ولذلك تجادلون ضمن رسالتي حواله
بحمسة عشر ريالاً تن بدل اشتراكتي لسنتين مقدماً ومن هدية الى ابن عمي .

كوستاريكا

سليم بريدي

أعد قدوم الفنون على " كقدوم العروس واحتفل بها احتفالا يكثر ثمن .
وأي كنز ثمن مما نعي بين دفعتها من الفنائس الغوال وبنات الأفكار الجميلة
التي لا يعادها ثمن .

سبارتبرغ - سوث كارولينا نعمة الحاج

مجلتكم كيدان تعرض فيه جيازة الاقلام وكثير ترقية اعظم ادباً .
المهجر .

مريدا - يوكاتان اسميل شلق
يحق للفنون ان تذكر في تاريخ الادب العربية كأ كبر عامل على ترقية
الامة السورية ادبياً وجعلها في مصاف الامم الراقية . ان نخبة الكتاب الذين
يكتبون فيها هم قادة الامة او بالحري قادة السببية السورية الى التقدم وهم
هادمو حواجز الاضاليل القديمة الحائلة دون رقيتنا .

سان فرنسيسكو - كاليفورنيا توفيق حلال
وقع في يدي العدد السادس من " الفنون " نتصفحته بنوق ... لاني
قبلها قصدت مصر تزودت من خزائن معرفة الفنون العدد الاول فقط فوجدت
فيه زاداً مغنياً وعنا ذلك خمرة روحية و " مازة " فيه تهيجان الشهية وتسبيان
نهما ادبياً دون نخمة ...

بروكلين - نيويورك جرجي شتاشيري

المباراة الادبية

وجوائز الفنون

اجتازت المباراة الادبية على صفحات الفنون بعدد الملون الماضي وستتهي
بعدد آب سنة ١٩١٧ ، فينال جوائزها ثلاثة من الادباء .

الجائزة الاولى - مائة ريال - لصاحب المقالة الاولى في الفوز

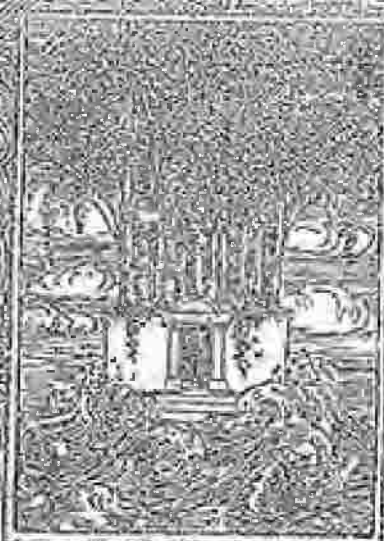
الجائزة الثانية - ٥٠ ريالاً - لصاحب المقالة الثانية في الفوز

الجائزة الثالثة - ٢٥ ريالاً - لصاحب القصيدة الفائزة

(الحكم بالجوائز) حين يصل عدد الفنون الى المشتركين يستطيع كل
منهم بعد قرائته ان ينتخب منه المقالة التي تعجبه والقصيدة التي تنال استحسانه
فيصوت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون دافعاً
بدل الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة
تعلن اسم الفائز بموجبها في العدد الذي يلي التالي . ومتى انتهت السنة تعيد
الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري ويعيد انتخاب ثلاثة منهم
لتدفع اليهم الجوائز .

(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالجائزة لاية مقالة او قصيدة يجب
ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى
الادارة تباشراً بأسرع ما يمكن وميعاد آخر ما يقبل منها ١ تموز سنة ١٩١٧ .
وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر .

لا تنس أن تعطي صوتك لكل شهر لمن تستحسن كتاباته



الفنون



معرض فنون وأدب

تنتشر المنتخب من أدب الأقرن

والعرب

محتويات الجزء

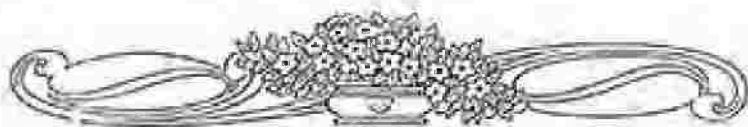
صفحة	
٧٨١	النملات الثلاث
٧٨٢	الكلب الحكيم
٧٨٣	النهر المتجبد (شعر)
٧٨٦	فلسفة الكائنات - القضاء
٧٩٤	الآباء والبنون (رواية تمثيلية متتابعة)
٨١٤	الراهبة
٨١٧	سوق عكاظ (منتخبات شعرية عصرية)
٨٢٣	ليلة رأس السنة
٨٤١	الرواية التمثيلية العربية
٨٤٨	طرائف عربية
٨٥١	الملكة نيمو كريس
٨٥٣	زينة النور رواية اجتماعية متتابعة
٨٧٩	فكاهات وصور فكاهية

الصور المطبوعة على حدة

انعام الحب - العنكبوت - ملكة النيل



أنغام الحب — التصوير لعميدان



النملات الثلاث

لجبران خليل جبران

ثلاث نملات اجتمعن على أنف رجل نائم في الشمس . وبعد ان حيت
كل واحدة رفيقتها بحجة قومها المألوفة وقفن هنالك يتحدثن
تقالت النملة الاولى - « ما أقفر هذه التلال والادوية فاني لم أرَ لها
شيلا في القسط والجذب . لقد بحثت النهار بطوله عن حبة من الحنطة
فلم أخفر بشي . قط . »

تقالت النملة الثانية - « انا مثلك لم أجد شيئا مع اني فتشت كل الزوايا
والشعاب . فهل ، يا نرى ، نحن واقفات الان في البقعة التي يدعوها قومي
بالارض اللينة المتحركة حيث لا ينبت شي . البتة ؟ »

فرفعت اذ ذاك النملة الثالثة رأسها قائلة - « ألا فاسمعا ، يا صديقتي .
نحن الان واقفات على أنف النملة العظمى . النملة الرحبية غير المتناهية ،
النملة التي تعظم جسمها حتى لم يعد بإمكاننا ان نراه ، وامتد ظلها حتى
اصبونا لا نستطيع تحديده ، وتعانى صوتها حتى سمعنا عن سماعه . وهي
اولية تملأ الارحاء بكيانها . »

فلما انتهت النملة الثالثة من كلامها تبادل رافقتاهما النظرات ثم ضحكنا
استهزاء بها .
في تلك الدقيقة تحرك الرجل في نومه . ثم وقع يده وحك انفه فسحقا
النملات الثلاث .

الكلب الحكيم

لجبران خليل جبران

* * *

مر كلب حكيم ذات يوم بجماعة من الفرقة . وعندهما اقرب منهم
ورأى انهم لم يحتفلوا به وقف هناك مستغرباً .
واذا بهر كبير عليه امانو المية والوقار وقف في وسطهم وقال رافعاً
عينيه نحو السماء -

« ايها الاخوة المؤمنون ، الحق اقول لكم انكم اذا صليتم بحرارة وایمان
مبتهلين يستجاب دعاكم وتمطر لكم السماء قزائناً . »
فلما سمع الكلب هذا الكلام ضحك في قلبه وتحوّل من الجماعة قائلاً
في نفسه -

« ما اغبى هؤلاء القطة ، وما اعسى بصائرهم ! ألم يحنى في الكنيسة
بل ألم أعرف كما عرف ابائي واجدادى من قبلى ان المؤمن اذا صلسوا
وتضرعوا فالسما لا تمطرهم قزائناً بل تمطرهم عظاماً . »

النهر الممتد بجمد

يا نهر ، هل نصبت مياهك فانقطعت عن الخريف ؟
 أم قد هزمت وخار عزمك فانقشيت عن المسير ؟
 بالأمس كنت مرمياً بين الحدائق والزهور
 تتلو على الدنيا وما فيها احاديث الدهور
 بالأمس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق
 واليوم قد هبطت عليك سكينه اللحد العميق
 بالأمس كنت اذا أتيتك باكياً سليطتي
 واليوم صرت اذا أتيتك ضاحكاً أبكي
 بالأمس كنت اذا سمعت تنهدي وتوجعي
 تبكي . وما أبكي انا وحدتي : ولا تبكي سبي
 ماذا جرى لك بعدما قد كنت تهزج في الصباح ؟
 هل اجعدت لك كآبتي وسمت ندي والنياح ؟
 ماذا جرى لك بعدما قد كنت تنشد في المساء ؟
 هل ذاهبتك مصائب مثلي فاخرسك الاسبى ؟
 ما هذه الاكفان - ام هندي قيود من جليد
 قد كبأتك وظلمت لك يا يد البرد الشديد ؟

ها حولك الصقاصف لا ورق عليه ولا جمال
 يجشو كشيئاً كلما مرّت به ريح الشمال
 والحدود يندب فوق رأسك نائماً اغصانه
 لا يسرح الحصون فيه مردداً الحانها
 تأتيه اسراب من الغربان تنعق في الفضاء
 فكانها ترثي شباباً من حياتك قد مضى
 وكأنها ينحيها عند الصباح وفي المساء
 جوق يشيع جسمك الصافي الى دار البقاء

لكن سينصرف الشتاء وتعود ايام الربيع
 فتنبك جسمك من عقال سكتته يد الضمير
 وتكر موجك النقية حرة نحو البحار
 حيلى بأسرار البقاء غلى بانوار النهار
 وتعود تبسم اذ يلاطف وجهك الصافي النسيم
 وتعود تسبح في مياهك أنجم الليل البهيم
 والهدر يسط من سماء عليك سراً من الجين
 والشمس تستر بالأزاهر منكبيك العارفين
 والحدود ينسى ما اعتراه من المصائب والمحن
 ويعود يشمخ انفه ويبس مخضف الفن

وتعود للصفائف بعد الشيب ايام الشباب
 فينرد الحسون فوق غصونه بدل الغراب

.....

قد كان لي ، يا نهر ، قلب ضاحك مثل المروج
 حر كقلبك فيه اميال وآمال تموج
 ، كان يضحى غير ما يمسي ولا يشكو الملل
 واليوم قد جمدت كوجهك فيه امواج الامل
 فتساوت الايام فيه - صباحها ومساءها
 وتوازت فيه الحياة - نعيمها وشقاؤها
 سيات في غدا الربيع مع الحريف او الشتاء ،
 سيات نوح البائسين وضحك ابناء الصفا ،
 نبذته ضوضاء الحياة فمال عنها وانفرد
 وغدا جماداً لا يحن ولا يميل الى احد
 وغدا غريباً بين قوم كان قبلاً منهم
 وغدت بين الناس لغزاً فيه لغز بينهم

.....

يا نهر ذا قلبي ، اراء - كما اراك - مكبلاً
 والفرق انك سوف تنشط من عقالك ، وهو - لا ..

نيويورك

« ميخائيل نعيمة »

فلسفة الكائنات

﴿ ٢ ﴾

الفضاء

قال ديكارت « انا افكر فاذا انا موجود »
 وطلوم بلير يقول « انا انحرك فاذا انا موجود » .
 كل حركة فيها ثلاثة امور - المتحرك . والحركة . والفراغ او الفضاء .
 المتحرك هو طلوم بلير والان دعنا منه .
 والحركة نوجد الكلام فيها الان .
 بقي الفضاء او الفراغ
 طلوم بلير ليس بجسماد فهو يتحرك
 ولا نيات فهو يستقل - والحركة الانتقالية هي الفارق بين النبات وبين
 الحيوان -

واذا انتقلت اكون قد شملت امرين - برحت حيثاً او محلاً ، وحملت شئيه
 فالحركة الانتقالية هي سفر من موضع الى موضع . والمسافة بين الموضعين
 هي مقياس السفر او الانتقال .

ولكن انى كنت فانما اشغل حيثاً . واذا تركته حلت آخر .
 والامر الواضح انى لا اقدر ان استغنى عن المحل الا اذا تعجرت عن

المادة وذلك امر لا يطيق البحث فيه الان .

انما الان اعرف شيئاً واحداً . وهو - آيات كثر فانا في الفضاء .
والفضة آصلة غير منفصلة بين كل حيزين متلتبهما . وبين كل
موضعين عرفتتهما .

وبين كل الاشخاص . والبيوت والقرى والمدن والبلاد وبين كل الاجرام
فما معنى ذلك ؟

الفضاء . واسع جداً . والظاهر انه اعظم مما نتصور او نظن . فقد عرفتني
قبلما عرفتته . ولازمي قيل اسمي .

لائي في بطن امي كنت في حيز ولكن لم يكن لي اسم .
وكنت انتقل مع امي من حيز الى حيز كما ينتقل راكب السفينة او
القطار من مكان الى مكان وهو ضمن السفينة او القطار .
ولما ولدت انتقلت بحكم الطبيعة من حيز الى حيز وذلك قبل ان اسمي .
فالفراغ الصق بي من اسمي . ومنذ ولادتي هو ملازمي .

فالفضاء . مرافق غير مفارق .

ومع ذلك فهو غير متقل .

كل حركة فيه . وهو غير متحرك .

قريب من كل . وليس بعيد عن احد . او عن شيء .

كل شيء فيه . وهو ليس في شيء .

قبل وجودي كان وبعد وجودي يظل كما كان .

كل عمل في الخفاء يكون ضمن سلطانه ، فان صليت او اخطأت في اعماق الخفاء ، وفي ابعد الاماكن عن الناس فانما في الفضاء وتحت نظره ان كان له نظر .

فهو رقيب لو راقب - والملاك الحارس لو صحت النسبة اليه .
الانسان محدث ولكن الفضاء قديم .

الاجرام تسرح وتدور فيه كما تسرح النعاج في السهول وكما تدور الاولاد في الساحات ، ولكنه لا يسرح ولا يدور .

قبل تكون الارض كان : واذا انتعلت الارض فهو يظل كائناً كما كان .
يشهد التغيرات ولا يتغير . ولا يؤثر فيه شيء .

اذا رمت وصفه اعيتني الحيل ، واذا انكرت وجوده كذبتني الحس
اي شيء هو ؟ بل المحرم شيء هو ؟ . من يعلم ؟ . ألا شيء هو ؟ .
كيف يكون لا شيء . وكل شيء فيه ؟ .

أمخلوق هو ؟ لست اعلم . لانه اذا كان مخلوقاً فقد سبق العدم وجوده .
فماذا كان قبله ؟ .

قبل الحيوانات والنباتات كانت الارض . وقبل الارض والاجرام
كان الفضاء .

فاذا قلنا ان الفضاء محدث فماذا كان قبله ؟ .

أيمكن العقل ان يتصور عدم الفضاء .

واذا كان اولياً فهل هو اله ؟ . استغفر الله .

وإذا كان غير اله أفوجد الزليان • الإله • والفضاء • وهل هو تحت
 سلطة الخالق • أو مستقل ؟
 وهل له مشيئة أو فكر ؟
 الجواب بسيط جداً ، وهو أنني لا أعرف شيئاً عن كل ذلك - ولكن
 هل القضاء مظهر من مظاهر الخالق •
 فهو إذا محسوس وغير ملموس ، وشاهد وغير مدرك ، فلا 'يحصر'
 ولا 'ينكر' .
 وفيه يجتمع العلم والإيمان • إذ يضطر العقل للاعتراف بوجوده
 بدليل الحس •
 ويعجز عن حده إذا لا حد له ولا تحديد •
 وعليه يكون العقل مضطراً للاعتراف بغير المنتهي ، وفي الوقت نفسه
 معترفاً بجزئه عن ادراكه •
 فموقف العقل أمام القضاء موقفه أمام اللامتناهي •
 لا ينكره ولا يدركه • ولا يعرفه ولا يحيله • ولا يسلكه ولا يتركه •
 ولا يدنو منه ولا يبعد عنه •
 ولا يزيد عليه ولا ينقص منه •
 مهما اشتد اللجاج وعلت الصيحات • فلا يتأثر القضاء بها •
 ومهما اشتد العز أو الزمهرير فالقضاء على ما هو •
 إن وند ملك الملوك • أو مات • فعند القضاء على حدي سوى •

في حديق القلالم وفي ايهب الانوار . الفضاء هو هو -- أمس واليوم وغدا
فهل غير المتناهي عديم الانفعال ؟ او له انفعال ولكننا لا نشعر به ؟
طوم بلير لا يعرف شيئاً من كل ذلك .

.....

(- المقاييس والابعاد -)

انتقل طوم بلير من مكتبه الى خزانة الطعام . والمسافة بينهما ١٢ خطوة .
وقد ضبطت المقاييس المسافة فكانت ١٩ امتار . ففهم طوم بلير معنى المتر والخطوة
وكل الف متر كيلومتر . فاذا الكيلومتر الف وثلاثمائة وثلاث وثلاثون
خطوة وثلاث الخطوات على مقياس ساقى طوم بلير . وكل مئة كيلومتر ستون
ميلاً . وقال الجغرافيون ان الدرجة على سطح الارض سبعون ميلاً . وان
محيط الكرة الارضية ٣٦٠ درجة فالمحيط عند خط الاستواء نحو ٢٥٠٠٠
ميل . او نحو ٤٠٠٠٠ كيلومتر . واذا كان كل كيلومتر $\frac{1}{333}$
خطوة فيكون محيط الكرة الارضية التي عليها يعيش طوم بلير $\frac{1}{333}$
ثلاثة وخمسين مليوناً الف .

عندما كله ونحن على سطح الارض .

ولكن طوم بلير يحب التوسع قليلاً . ومعلوم ان الفضاء لا ينتاظ من ذلك
واقرب الاجرام السماوية ما يقول الفلكيون هو القمر وبعدة ٢٤٠٠٠
ميل او بقدر محيط الارض خمس مرات وثلاثة اضعاف المرة
وبما ان القمر ابن الارض فالاحسن ان نوسم الدائرة + قمشي الى الشمس

وبعدها المتوسط عن الأرض ٩٣٠٠٠٠٠٠ ثلاثة وتسعون مليون ميل . والان
يتأذن علوم بلير بالاعفاء من تحويل الاميال الى خطوات .
لكن علوم بلير ما زال يوسع نظره في الفضاء .
فهو يرمي الى مسافة ابعد .

قال الفلكيون ان الأرض سيار تابع الشمس يدور حولها ومنها يستمد
القسم الاكبر من نوره وحرارته ، وان السيارات الاخر التي تدور حول الشمس
هي عائلة كالام واولادها . وهي - عطارد والزهرة والأرض والمريخ
والمشتري واورانوس ونبتون .

ونبتون هو اخونا الابعد وبعده عن الشمس ٢٩٧٥٣٠٠٠٠٠٠٠ الفان
وسبعة وثلاثة وخمسون مليون ميل . وهناك تنتهي العائلة الشمسية على ما نعلم
وبعده خلاه هائل وقصا . مجهول الى ان نتصل بفلك اول ثابت بعد
الشمس .

والمسافة بين الشمس وبينها ثلاث سنين على سير النور . والنور يسير في
الثانية ١٧٥٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل او محيط الأرض مكرراً ست مرات . وفي الدقيقة
١٤٠٥٠٠٠٠٠٠٠٠ الف وخمسين مليون ميل

وفي اليوم ٣٥٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ خمسة وعشرين الف مليون ومئتي
مليون ميل

وفي السنة ٥٤٣٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ تسعة الاف واربعة واثنتين وثلاثين
الف مليون ميل .

(هـ) - لا جزء، تغير المحدود .

اعني لا يقدر علوم بلير كما لا يقدر اكبر فيلسوف ان يحدد جزءاً من
الفضاء فيقول هذا نصفه او ريعه او ثلثه ، او اكثر او اقل .

تغير المحدود هو غير محدود بكل اعتباراته .

واذا افترضنا تجزئته نظرياً فاجزأؤه غير محدودة .

فالمقياس والحساب من مبتكراته المحدود .

فهو لا تسوس غير المحدود .

وعلم المسافات يمين الخط بين جسين

ولكن الفضاء لا يقاس .

هنا يقف علوم بلير وقد استعط في يده ركاد يقمى عليه

لانه لا يدري ماذا يصنع .

لانه يخشى ان يكون الفضاء الها ويسكت عن تقديمه نياثم

ويخاف ان يكون ليس باله فاذا عبيده فقد ارتكب الشرك والعياذ بالله

فصت . وسكت حركته العقلية . وفتح فمه وانفض عيشه . وشعر

بحقارته امام غير المحدود . واقشعر . وتكرش جلده . ويقول فلاسفة

الكهان ان الصمت امام غير المحدود اقدس عبادة واسى افعال الملائق

العقلية .

وكثيراً ما كان في الصمت حكمة ليست في الكلام

(الاسكتدرية)

« حنا خباز »

الاباء والبنون

«رواية اجنماعية تمثيلية»

«لخايل نعيم»

«تابع ما قبله»

الياس - ماذا جرى؟ ماذا أرى؟

شهيدة - (تنفض الثلج عن رأس داود بيديها وتترع (معطفه) عنه ،
ويلي . ويلي . من تعدى عليك . اربي . اربي . جبروحك (تجذبه الى القنديل)
ونفخض جروحه) وني ! .. من اين آتية بطبيب . الياس افندي . دخيل
جريك ! دخيل ربك . حكيم ! حكيم ! داود . داود . هن تنالم كثيرآ
يا روح اختك ؟ (تركض الى العرة المجاورة)

الياس - الذنب ذنبي . الذنب ذنبي والله يا داود . انا المخطئ . أمي
واشتعتي كبا نشأ . انا استحق . استحق . استحق .
داود - وما هو ذنبك ؟

الياس - جئت الليلة خصيصاً لاحتذك من هذا الامر . لكنني تأخرت
في مجيئي فكان ما كان . يا الله سبحانه . يا الله بريء !
شهيدة - (ترجع وفي يدها لفافة شاش تضمد بها جراح اخيها) ويحهم .

ويهمهم • من ذا الذي اواد قتلك وانت لا تؤذي احدًا • ولا نطلب الشر لاحد ؟ دعني ارفع عينك • هل تضررت كثيراً ؟

داود - لا بأس • لا بأس يا اخي • المسألة بسيطة • جرحان خفيفان • لا حاجة الى طبيب • عنايتك تكفيني •

شهيدة - هل تقدر على الكلام ؟ اخبرني ماذا جرى • لا تخف شيئاً • اخبرني كل شيء • بالتفصيل • يا للعار يا للشناعة !

داود - (يجلس على الفراش ويتكلم بصعق • الياس وشهيدة يصغيان بانتباه كلي لقصته) ارسل سمعان البكر ابنه يستدعيني اليه ليستشيرني فيما امر كميالة له عند ناصيف عركوش

الياس - ناصيف بك ؟ وكم قيسبها ؟

داود - ١٠٥٥٥٠ عرشاً

الياس - ناصيف بك مديون لسمعان البكر بعشرة الاف عرش وامي لا تزال تحبه رجلاً غنياً !

داود - الكميالة قد استجفت لكن اليك رفض ان يدفعها او يدفع فائضها او ان يعيدها قائلاً ان كلمة شرف منه تكفي • وسمعان البكر رجل مسكين - قضى في امير كا نصف عمره حتى جمع هذه القيمة من المال • هو شيخ مصاب بالداء العصبي عنده زوجة واربعة اولاد عليه ان يقوم بماشهم وهو يخاف ان يرفع دعواه الى المحكمة لانه - كما قال - ابونا صيف بك « رجال حكومة » فلا يكتفي ان يسلبه ماله وحقه بل ربا وجد الحق عليه

ورضعه في السجن . وافت تعرف بساطة هؤلاء الناس الذين لم يدخلوا محكمة في حياتهم . كلهم يخافون المحاكم خوفاً فطرياً كما تخاف القارة الحر . انا اعرف سمعان البكر جيداً لان اثنين من اولاده في صفي . لذلك التجأ هذا المسكين الي . قلت له اني لست محامياً انما اقدر ان اهديه الى محامٍ يتكلم عليه لتحصيل دراهمه . مع ذلك نصحت له ان يعيد الطلب على ناصيف بك مرة ثانية ، حتى اذا رفض يرفع دعواه الى المحكمة لان الامور لا يحصل تأجيلاً .

الياس - برافو . برافو . والله خففت عني نصف الحمله !

داود - خرجت من عند البك فوجدت العاصفة قد اشتدت فلم اخف لاني احب المواصف . ما كدت اقطع الجسر حتى رأيت شخصاً خرج من تحتها وناداني - « بارحك ! » وقفت لاسأله من هو وماذا يريد فلم اشعر الا بلطمة على وجهي اطارت الشور من عيني . لكنني لم اتعب . ظننت اولاً ان ضاربي قد اخطأ غرضه وانه كان يقصد سواي لاني فحصت افكاري فلم اذكر لي عدواً يحب الايقاع بي على تلك الصورة . صحت بالرجل - انه داود سلامه - من تطلب ؟ قال - « انت لا غيرك » وانقض على بعضاً في يده . حينئذ عيل صبري ولم املك نفسي من الغضب . (بحرارة) تلقيت العصا بهذه اليد وقابلته بهذه فتعدد الحال على الثلج كالقتيل . انحنيت فوقه لآخذ العصا من يده واذا بعصا من حديد سقطت على رأسي من خلف . ثم سقطت اخرى بين كفتي . اذكر اني هويت على وجهي الى اسفل ولا اذكر

ما يجرى بعد ذلك . بللى ، اذ كر ابي سمعت صوتاً كأنه من خلال قوم يقول -
 « كمل عليه . كمل عليه » وصوتاً آخر يجييه « لا تخاف . قلب باطله . باذن
 الله » . ولا ازال في حيرة الى الان من الصوت الاول . كأنه صوت اخيك
 خليل تماماً حتى ابي لما سمعته احببت ان اناديه باسمه لكن لساني لم يتطوعني .
 لا ادري كم بقيت هناك مطروحاً على الثلج انما اعلم ابي افقت مشعراً كأن
 الدم في عضلاتي جمده او كاد يجمده . لكنني وصلت الى هنا بدون غطاء كبير .
 انا الان مرتاح لا تخافي يا شهيدة . غداً سأنهض معافى تماماً .

الباس - (بدهشة وغضب) خليل بين هو ولا الزعران ؟ لغنه الله ما
 اخبثه ولو كان اخي ! أندري ماذا قال لي هذا الشيطان اليوم ؟ قال لي -
 « الياس ! شوف هذا صاحبك المعلم داود - انا بعزه وبجيه مثلك واكثر .
 شاب آدمي ، محبوب ، لكن احسن قلبه تايبطل يلعب بعقل زينه . هذا
 عريسها طالع دينه منه ولولا ي بدو يستأجر قوينة زعران تايقبلوا صاحبك
 داود شي ليلة ويظعموه بدن مليح - هات يخلص . هات ما يخلص »
 هذا ما قاله لي هذا الداهية ، وانا لبساحة قلبي او عمازته ، صدقته انما جرّيت
 ان اقنعه انك بوي من هذه التهمة لكنه لم يصدقني .

داود - أظن ان الذين هجموا على الليلة هم ناصيف بك وزمونه ؟
 الياس - لا شك في ذلك . ناصيف بك ربما لم يشترك في الامر فعلاً -
 لكن التدبير تدبيره بدون اقل شك .

داود - وما تأره عندي وانا اكاد لا اعرفه ؟

الياس - لله ما أبسطك ! أولكم تدور بعد هذا جرى في هذين اليومين ؟
 زينة أرجعت الى ناصيف بك خاتم الخطبة ، لا بل طرحت في وجهه
 داود - (بدعشة مزوجة بفرج) زينة ؟ !

الياس - زينة ، نعم زينة ، من أين أتيتك الحسارة - لا أدري
 لكنها - كما فهمت من أمي لخاصمت معه لاجلك -
 داود - (بدعشة كلية) لاجلي ؟

الياس - نعم لاجلك - عارف بك اخذ مرة يشتمك امامها ، وكانت
 منفردة معه ، فاستشاطت للحال غيظاً وقالت له بجرأة أن لا حق له أن يشتم
 غائباً وبالأخص رجلاً غريباً عنه ، وان عندك من التهم اضعاف اضعاف ما
 عند ، وما توغل في شتمك قالت له ان « خنصره » - تعني خنصرك - يسواه
 - تعني عريسا ، فامرها ان تصمت للحال فسألته من هو ليأمرها بالصمت
 ومن اين جاء بذلك الحق ، فاشار للخاتم على اصبعها وقال انه خطيبها وان
 له الحق ان يأمرها بالألّا تتكلم عنك او عن سواك حتى بالأا تنصح فنيا على
 الاطلاق الخ الخ ... فنزعت زينة للحال خاتم الخطبة من اصبعها - وهى
 تصدق ؟ - رمته في وجه ناصيف بك - ويقولون انه اصاب انفه وسبرجه -
 قائلة - « اذا كان هذا ما يعنيه خاتمك فالف سلام عليك وعليه » وخرجت
 من الترفة ، ولذلك نالت من يد امي حرباً مبرحاً ، امي طيماً لا تزال تعمل
 جهدها لتسوية الخلاف ليم الاكليل في الاعياد القادمة ، كما دبرت ذلك من
 زمان ، ناصيف بك وابوه يتظاهران بانهما متأثران من الاهانة لكنهما في

الواقع قد نسيها من زمان ويعملان الآن بدءاً واحدة مع امي لاجبار زينة على القبول وزينة تقول - " الموت او الدير ولا ابن المراكوش " وقد جئت الليلة اولاً لاحذرك من اشراك تاصيف بك - وقد تأخرت عن ذلك - وثانياً لاستشيرك في واسطة تخلص بها زينة من يدي امي التي لو ألححت لاستطاعت ان تجبرها على القبول وان تجبر الخوري كذلك على القيام بصلاة الزيجة . فما رأيك ؟

داود - هن عن واسطة افدر ان ارى فيها زينة ؟

الياس - انا افدر ان آتي بها الي هنا . فهل ذلك مناسب ؟

داود - في هذه العاصفة ؟

الياس - نعم . في هذه العاصفة

داود - ألا خطر عليها ؟

الياس - لا خطر عليها اذا كنت انا معها .

داود - اذا كان هكذا فاذهب ولا تطل غيابك .

الياس - (لابساً قميصه ورداءه) انتظري اذن . سارجع عن قريب .

(يخرج)

شبيدة - هاكها - حكاية حياتنا السورية - دائماً هي هي . ابنة - زوجها ابوها ولا يسألان رأيها في الامر كأن ارادتها لا تقدم ولا تؤخر شيئاً على الاطلاق .

داود - نعم . هذه هي حكاية حياتنا . لكننا يجب ان نتغير ونستغير

عن قريب - يجب ان يعرف الابناء حقوقهم والآباء يجب ان يعرفوا لهم بهذه الحقوق - الوالد او الوالدة اللذان يدعيان حق التصرف بمستقبل بناتهن تصرفاً مطلقاً لقاء ما صرفاه عليهن من الحبز والخباب والحب ، لا يستحقان الاكرام الواجب من الاولاد للوالدين - والوالدان اللذان يطلقان مغناً شخصياً لنفسيهما من تزويج ابنتهما ونسيان مستقبلها وسعادتها يضعمان كل حقوقها عليها - نعم - هذه الحالة يجب ان تتغير - ولا يدان تغيير لان ابناً هذا الجيل قد ولدوا في عالم جديد - في عالم غير العالم الذي ولد فيه ابائهم - ابائهم كانوا منعزلين عن عالم النور اما هم فقد افاقوا على انفسهم والنور يغمرهم من كل جانب - فلا سبيل لهم ان يستروا منه بجلباب الظلمة ، او ان يستقروا من وجهه في المنائر والكهوف حتى ولو حاولوا ذلك
شهيدة - الافضل ان لا تكلم عن ذلك لسلا تهيج - كيف جرح رأسك الان ؟

- كنت اسمع ان العرق ينفع للجرح - فهل تقدرين ان تأتيني بتأجيل من العرق ؟ لا اخوي اذا كان حانوت العين لا يزال فاتحاً الى الان - هذا القرب حانوت الينا - اذا وجدته مغفلاً فاسألني بعض الجيران - ولكن الامسن ان نتفكري الى ان تهدأ العاصفة -

شهيدة - لا نخف على من العاصفة - اضطجع على السرير ورثا اعود -
(تخرج)

داود - (يجلس على السرير ساكناً ورأسه بين يديه - بعد برهة قصيرة

يسمع طرقة على الباب (الياس ؟ ادخل !) تتكرر الطرقة فينهض داود نحو الباب ويفتحه . وللحال يرسمي الى الوراء مذهولاً وهائفاً) ست زينة ؟ !
(زينة تدخل وعليها رداء ثقيل زافى ، مغطى بالثلج وقد لفت رأسها بحرام من الحرير الاسود .

زينة - (ناظرة الى داود) قد قضى الامر اذن ، فلم يعد من حاجة لمجيئي اعذرني يا معلم داود . يجب ان ارجع من حيث اتيت . (زينهم بالخروج)
داود - ست زينة . ست زينة ؟ ما الخبر ؟ حلفتك بربك ألا تخرجني الان . لي اليك حاجة . اتقي هنا ولو دقيقة . اكاد لا اصدق بحقي . ماذا جاء بك الى هنا في مثل هذه الساعة ؟

زينة - جئت لاحذرك من مكيدة يصلها لك بعض الرعاع . واراني قد تأخرت . نهت عن الطريق في هذه العاصفة . بقيت نحو ساعتين ابحث عن مقرك . وقد انتديت اخيراً . لكن قد قضى الامر . فاعذرني ودعني اذهب . احببت ان اكفر عن ذنبي قديماً فاقترفت ذنباً جديداً .
داود - ألا تريدان ان تجلسي . بالله اجلسي واخبريني ما هي المكيدة التي احببت ان تنجيني منها .

زينة - سمعت اخي وابن المر كوش يتشاوران في ان يوقعا بك الليلة . وقد قررا ان يستأجرا لتلك الغاية بعض الرعاع . انتخبنا هذه الليلة حتى اذا استغثت لا يسمع صوتك في العاصفة . واذا سأل منك دم ينطيه التلج المنهر من السماء . وقد جئت لاندرك لكي لا تخرج الليلة لكي تبت تأخرت . والذنب

ذنبى لا ذنب العاصفة .

داود - وكيف تجاسرت ان تخرجي في ليلة كهذه . ألم تخشي العاصفة ؟
زينة - كلا .

داود - ألم تخشي امك ؟

زينة - خرجت وهي في زيارة بعض الجيران .

داود - ألم تخشي القيل والقال لو رااك احد ؟

زينة - لا يهمني قيل الناس وقالمهم .

داود - وكل ذلك لاجلي . . . اي لكي تنذريني من الوقوع في المكيدة ؟

زينة - نعم . لكي انتذرك من الوقوع في المكيدة .

داود - من اجلي اتحت العاصفة ، ومن اجلي لم تبالي بكلام الناس

ومن اجلي احتملت الضرب . . .

زينة - اي ضرب ؟

داود - ألم تضربك امك بسبي ؟

زينة - من اين علمت ذلك ؟

داود - من الياس .

زينة - هل اخبرك كل شيء ؟ وانت من اجل من الشعبوك ضرباً

وانخنوك جراحاً ؟

داود - لولاك ولولا الياس لما عرفت السبب الى الان . ضربوني عمداً

وظلماً . واذا كان السبب كما يقولون فما احب جراحي الي !

زينة - ماذا تعني ؟

دارد - اعني اذا كانوا ... اعني اذا ضربوني لانهم يحسبون اني سبب خصامك مع ناصيف بك فانا قابل بجراحي بكل سرور .

زينة - واذا كانوا ضربوك لانهم ... لانهم حسبوا ... لانهم ظنوا الي ... اني احب ... انك تميل الي وانا اميل اليك ؟

دارد - ذاك مستحيل !

زينة - مستحيل ؟ (تطرق الى الارض) نعم مستحيل . وضم لجلبهم لم يعرفوا انه مستحيل . وانا لجلبني كذلك لم اعرف انه مستحيل . (تنهض) قد قضيت هنا اكثر من دقيقة كما طلبت مني اربلا . فاعذرنني الان . اعذرنني على ما لحق بك من الازواج بسبي وانت بري ، مني . ساجتهد ان اكفر عن ذنبي . احب ان اشكرك قبل ان اخرج - ولا اقدر اني سألتقي بك بعد - احب ان اشكرك على امره ربما تعده انت طفيفاً . انت قد فصحت عيني فابعدني من هاربة ، ولكنك ادفيتني من اخرى انقطع واعشق منها . مع ذلك انا اشكرك جداً . وداعاً (تهم بالخروج)

دارد - (آخذاً بيدها) ست زينة ! ست زينة ! دقيقة بعد . دقيقة بعد .

زينة - (متجهة نحوه) ماذا تطلب مني بعد ؟

دارد - ماذا تعنين ، بالهاربة - الهاربة الثانية التي ادبتك منها ؟

زينة - ما النفع من كل هذه السوءالات وانت لا تقدر ان تغير ما قد تم ؟ الهاربة التي نجا - مني منها - هي ناصيف بك المركوش . أتذكر لما

كنت في بيتنا لأول مرة ؟ أتذكر حديثك مع الياقوت عن الاباء . انيتين ؟
 انا كنت جالسة اسمع واعني ولا افلك شعرت بوجودي في تلك الغرفة .
 من ذلك اليوم تفتحت عيني قليلاً . زيارتك التالية زادتني اعتقاداً لنفسي
 فكانت النتيجة اني رفضت ابن المراكوش . رفضته ولا ادري ماذا حصل
 بنفسه الان . كنت من قبل جاهلة عمياء راضية بالقليل . واليوم لا ازال
 جاهلة ولا ازال عمياء لكنني لا ارضى بما كنت راضية به قبل وما اطلبه الان
 لا اقدر ان اغفر به لذلك اقول اني كنت سعيدة بجهلي . وانك ابعدتني من
 هاوية لتدنييني من اخرى .

داود - وما هو الذي تطلبينه الان ولا تقدرين ان تحصلتي عليه ؟
 زينة - اطلب المستحيل . وما كنت ادرك ذلك حتى هذه الليلة . نعم .
 اطلب المستحيل . فبالله لا نسألني بعد عن شيء . اذا كنت لا اعرف شيئاً
 ينكي الاطلاق فانا اعرف على الاقل حقيقة واحدة - وهي ان موتني الان خير
 من حياتي . لذلك ساموت . وداعاً (تهم بالخروج)
 داود - (يوقفها اخذاً بيدها) ست زينة ! انتِ تموتين ؟ فمن يستحق
 ان يعيش اذن ؟

زينة - ألا تقدر ان تدعوني باسمي فقط ؟ هل يصعب عليك ذلك ؟
 داود - ست زينة . زينة ! لماذا تذكرين الموت !
 زينة - ولأجل من اعيش الان ؟ انت تقول ان السعادة في ان يعيش
 الانسان لأجل سواء - وانا لأجل من احيا ؟ من يهمني وجودي وبقيائي ؟

داود - زينة - عيشي لنفسك تعيشي لاجل الغير - عيشي لاجل احياء الياس فهو يحبك .

زينة - انا اكره نفسي اذا بقيت منفردة كما انا الان . واخي الياس لا يحتاج الي . فلمن . لمن . لمن يعيش من كان مثلي ؟ (نيكبي)

داود - زينة - زينة - عيشي . . . عيشي لي . . . عيشي لاجلي . . . لاجلي انا . هل تصفحين عن جارتي ؟

زينة - لاجلك ؟ - لماذا تهزأ بي ؟ (نيكبي) الا اني ابنة جاهلة ؟ انا اعرف اني حمقاء . اني جاهلة . اني بسيطة . فلماذا تذكرني بذلك ؟

داود - زينة ! اقسم لك بمن جعني بك هذه الليلة من شير عهد اني احتاجك . احتاجك . احتاجك . وحياتي ليست كاملة بدونك . ادركت ذلك من يوم رأيتك . لكنني حمت على نفسي السكوت لاني ظننت ان روحك لم تستيقظ بعد . ظننت اني لست اهلاً لحبك . ظننت ان حياتك كاملة بدوني . خفت ان اعرض عليك نفسي والعقبات في سبيل انعادنا كثيرة زينة - داود ! هل تعني ما نقول ؟ بريك ؟ - اأنت تهزأ بي ؟ لا ؟ فاذن . . . (ينطرح بخبره ثم ترجع الى الوراء) لا . لا . انت تهزأ . . .

داود - وحياء زينة لا اهزأ - وهل هذا وقت مزح

زينة - انت - انت - داود الذي كنت اواه في احلامي ولا اجسر ان ألقط اسمه بلساني حتى امام نفسي وفي خلوتي . انت الذي فتحت عيني فابصرت بعض ما عمت عنه قبلاً - انت الذي اوتت وجودي بشور جديد .

انت ... انت ... لا تغربني ؟ ! انت لا تزدرى ، بهي وبساطتي وضعف
عقلي ؟ انت تحبني ؟ ! وهذا ليس حليماً ؟ (ترتسم بين ذراعيه)
داود - احبك يا زينة . احبك يا زينة (يقبلها) وهذا ليس حليماً
بل يقظة .

زينة - اترى من بالله ؟

داود - او من .

زينة - لا تضحك . اترى هذا الحنجور (تخرج حنجوراً من جيبتها) ؟
اتدري ما فيه ؟ . سم ناقص . كرهت نفسي وحياتي في المدة الاخيرة حتى
عزمت ان اقتل نفسي . كرهت ابن النمر كرهت كرهاً لا كره فوقه . واحببتك
حباً لا ادري اذا عرف مثله احد قبلي . لكنني لم اجسر ان اعرف به حتى امام
نفسي . نظرت الى الهوة بيني وبينك - لا هوة المال والنسب - بل هوة
الادراك والمعرفة . فوجدت تقربنا من المستحيل . ولم يبق لي في الدنيا من
غاية سوى الاقتراب منك . واذا اقتمت نفسي ان لا امل بتحقيق هذه الغاية
حصلت على هذا الحنجور وخرجت هذه الليلة وبقصدي ان لا ارجع الى العالم
ابداً . لا ادري ماذا اوقف يدي عن تجرع ما في هذا الحنجور . حاولت
ذلك مراراً - وكل مرة كان شخصك يقف امامي فتجمد يدي . اخيراً
صليت لربي من اعماق قلبي وسألته ان يهبني جرأة وقوة لا تأتي هذه الليلة
واراك قبل ان اموت . وان اسمع منك هاتين الكلمتين - " احبك يا زينة " .
اذا كان الله يشاء في ان اعيش به . اتخذت امر المكيدة عذراً لمجيشي في مثل

هذه الساعة • وقد سمعت ما اشتهيت فاشكر الله • قال مرة بعد • احبك يا زينة »

داود - احبك يا زينة • احبك يا زينة • احبك يا زينة • ونو كنت
اخشى ان يكون حبي شقاء لك

زينة - حبك شقاء لي ؟ ! (تضحك)

داود - (مشيراً الى اثاث غرفته الفقيرة) النظري • تأملني • هل ترضين
بالفقر بعد الغنى ؟

زينة - هس • هس • هس • لا تفه بكلمة واحدة بعد عن هنا • ما
احسن الفقر • ما ألد البرد • ما اشجى حصى العاصفة اذا كان هنا في بئر الى
قلبي • ما يدفعني • وما ينهني من الحب • مع ذلك فنبني الان من امي قبل
ان تفكر بهذه الامور • عجباً • لا ادري لماذا لا تزال اخافها • عتلي بدلتني
وقلي بدفني الى ان اكشف لها كل ما في قلبي • وان لا اتهم لفسبها • وان
لا اخاف ضربها • لكنني عندما اسمع صوتها • عندما ارى عينيها • ارتعبت
كالقصبه • اظن انها قد ارضعتني خوفها مع اللبن

داود - سنفعل ما في وسعنا وساعدة الياس لتتطلب على امك • هل من
خوف عليك اذا عدت الى البيت ؟

زينة - قلت لك اني اخاف امي • لكن لتفعل امي وكل الاقدار ما
شآء • ألم تنل لي « احبك يا زينة » ؟ فلتفعل امي ما تريد • (تعانقه) هل
تعود وتندم على ما قلته لي الليلة ؟ هل تعود فتفر مني لجهلي وبساطتي ؟ لا ؟ -

يا احسن الحياة منك يا داود ! (شهيدة تدخل فجأة)

شهيدة - (فافضة عن ثيابها الثلج وناخرة يدهشة الى زينة) هالك العرق -
فكيف جراحك الان ؟

داود - دعني العرق لمن يشرب العرق . فانا قد نسيت جراحي . الله
بعث اليّ دواء النجم من العرق - وهذا هو (يشير الى زينة) هذه الست زينة
- او زينة - اخت الياس ، يا شهيدة . فاقبليها كأخت . (الى زينة) وهذه
اخوتي يا زينة - فاقبليها كأخت لك كذلك !

شهيدة - (تهجم لمعاتها) ليكن اسمك مهما كان . يكفيني ان داود
يحب هذا الاسم وصاحبه ، لذلك سأحبك انا كذلك . اخلي . اخلي
شالك ورداك (تنزع النخال عن رأسها) اجلسي فأذهب انا واشعل ناراً
لتدفئ ، اصابعك الحيفة . في غرفتنا يبرد اكثر مما في الخارج . ألم تشعري
بذلك يا زينة ؟ اجلسي بعياد عمرك . انا احب ان اتعرف بك جيداً . (تخرج)
زينة - اخذك محبولة من اللطف مثلك - . لمافا لم تقل لي ان
عندك اخاً ؟

داود - لم يسن لي ذلك قبلاً .

شهيدة - (ترجع وبين يديها منقل فيه قليل من الفحم وكسر الخشب .
تشعل ثقاباً وتنفع) ابن الياس : هل رجع ثم عاد فخرج ؟
زينة - اي الياس ؟ - اخي ؟
شهيدة - الياس اخوك . اي . ألم تأت الى هنا برفقتك ؟

داود - لا . زينة انت لو غدها . وقد نسيت ان اخبرها ان الياس كان
عندنا الليلة . واننا ارسلناه لاستدعائها لتخاطب معاً فيما امر نجاتها من ابن العمركوش
زينة - ارسلت الياس لاستدعائي لتخاطبوا في امري ؟ ! أتعني انك كنت
تهتم بي قبل ان اعرف حبي لك ؟ ما ارق قلبك يا داود !

داود - بدأت احتم بك من يوم رأيتك لأول مرة . (يسمع وقع اقدام
وراء الباب) هذا هو الياس . (يذهب نحو الباب)

الياس - (يفتح الباب) ها . انت هنا وانا افتش عنك ؟ أتدريين ان
امي وخليلاً قد خرجا يبحثان عنك كذلك . الخادمة في البيت قالت لي ان
انك هربت وان امي كانت « تلاطش خيالها » . رجعت الى البيت ولم
تجدك . فاستدعت خليلاً للحال ليذهب معها للبحث عنك . خرجت في
هذه العاصفة وهي تقول انها اذا وجدتك « بدها تقيم القيامة »
داود - اجلس . اجلس وتدفأ الان . هاتي كرسيّاً يا سيدة . متفق
على التفاصيل فيما بعد .

الياس - فيما بعد ؟ انا احب ان اعرف ما جرى الان .

داود - زينة سرجع معك الى البيت . قبل تكفل ان امك لا تصبم
سختليها شايها ؟

الياس - ماذا تعني ؟

داود - اخي - هل تكفل ان امك لا تضربها ؟

الياس - خذ لك انفس كغفلة كهذه الكفالة .

داود - "أذن سألني انكالي عليك .

الياس - "سألني انكالك علي ؟" - "وهل تظن انك تهتم بها اكثر مني -
وانا اخبرها ؟"

داود - "ربما كنت اهتم بها اكثر منك ، ما يدريك ؟ اذا لم يبق بها اذى
فأعلم الله سيلحق في اشغافه .

ايوس - "والله فصل ! هل تظن انك تحبها اكثر مني ؟"

داود - "نعم . احبها اكثر من نفسي يا الياس .

الياس - "ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ هل انا في حلم ؟ هل ذلك صحيح
يا زينة ؟"

زينة - "صحيح يا الياس .

الياس - "هل انتقمتما ان تلعبا دوراً على ظهري ؟ والله اذا صبح ذلك فقد
نم ما كنت اشتهيه من زمان . داود (آخذاً بيده) ان لا امر في العالم
فتاة تلبق ان تكون رفيقة لك كزينة . وانت يا زينة (آخذاً بيدها) ان لا
أمر بعد رجلاً جديراً بقلبك السليم وروحك الطاهرة كهذا الرجل .
فليبارككما الله .

داود - (باسماً) قد باركتنا السماء من قبلك . واذا كان بينك وبين
الله صداقة جديدة فاطلب اليه ان يفتح عيني امك لتبارك ربنا لهذا ونرتد عن
ابن العركوش .

الياس - امي - امي لا ينتج عينيها سوى القبر . واذا كانت تنتظم

رضاهها فالاحسن ان تبدأ حياتك من جديد . (يسمع طرق على الباب . يذهب الياس ويفتحه . يدخل خليل وام الياس)

ام الياس - (مشبهة نحو زينة) آه يا مقصوفة يا عاهرة يا ناقصة يا اليالي بلا دين ! انت هون وانا غليت المراسيل وانا دور عليك آ ؟ ايش شغلتك هون يا مملونة يا مقصوفة العمور ؟ ايش لك شغل هون آ ؟ تفه عليك ولعنة الله وغضبه . بذك نجوسيني بين الناس ؟ بذك تنزعي اسمي واسم بيت سماحه - والله لا نزع لحك عن عظمك يا خاينة ، يا اليالي بلا شرف وبلا ناموس ! شو طلعتك من البيت وحدك بليلة مثل هالليلة ؟ شو شغلتك في بيوت الناس ؟ بمذك زخيرة ناتقاومي امك وتكسري كلمتها - لكسر العصا ماضلا عك يا منحومة ! ان خاپتك هيك الله لا يخالي . ان خاپتك هيك ما يكون من شهر امي وي ولا يكون بنت العموفي . صوت عن تطلعي بفنون فنون آ ؟ حررت عن تمشي عامنا راسك - الله لا يعيشك تمشي ! الله يلمنك بكل كتاب مقري ولو كانت اللعنة على الحجر ما بتجوز . انصرفي هالبيت قوام - هلق . هوالدقيقة . انهزي . تحر كي - لا يعيشك تتحر كي ان شاء الله . (زينة تبقى مكانها . ام الياس تقترب منها بغضب وتأخذها من شعرها) قلت لك انصرفي ! (تحاول ان تحرها)

داود - (رافعا يد ام الياس عن زينة ودافعا اياها الى الورا) ام الياس . ام الياس . لا تنسي ان زينة في بيتي الان . وانك اذا كورت بعد لعنائك عليها اضطر ان اسالك ان تخرجي من هنا .

ام الياس - وحضرتك بيك - ايئك من الناس ؟ شو دخل ذبتك
بيني وبين بيتي . انا حرة بيتي . انت شو بيعنيك منها ؟
داود - يعني بيتي منها اكثر ما بيعنيك .

ام الياس - انت . انت ؟ انت بيعنيك منها اكثر ما بيعني ؟ انت -
شقيقة قلموط ما حدا يعرف جلدة راس بيك متين - شقيقة بسترد ؟ زينة !
سمعت لحد وين وصاتني امورك يا رديه - ريتك توصالي عاجنهم تاتنيح
منك بقرد مرة . (تهجم نحوها لتضربها . داود يأخذها بلطف نحو الباب)
داود - قلت لك اني اضطر ان اخرجك من هنا . فاعلمي معروفاً
واتركي بيتي !

ام الياس - يقطع لك ولبيتك . انا مشردة فيك وبيتك . بدني بيتي .
شيل ايديك عني بهالديقه يما بيني وبينك المحكمة . (خليل بهجم على داود
قاصداً ضربه)

الياس - (منفضاً على خليل) خليل . خليل ! قف مكانك . (يدفع
خليلاً الى الوراء)

زينة - (تصرخ مدعورة) داود . امي . خليل . الياس (تهبط
على الكرسي وتضع رأسها على الطاولة وتبكي)

ام الياس - زينة . زينة . لحد وين بعد بدك توصليني ؟ (تقع
على الارض مغشية عليها) . شهيدة والياس وداود وخليل وزينة - كلهم
يسرعون لموتها . داود يأتي بماء ويرش على وجهها فتفتق بعد قليل)

داود - (بلطف) اعذريني يا ام الياس . . .

ام الياس - (بصوت ضعيف مشحوب) ابعد عني . ابعد عني . انت اصل السبب . انت كل البلا منك . بنتي كانت مثل الخاتم بانقصر قبل ما جيت انت عايتنا -- ربتها ما كانت هالك الساعة ! (الى زينة) وهلق .
بتمشي عالبيت بما لا ؟

داود - (الى زينة) أتريدن ان تذهبي يا زينة ؟ (زينة تنهض ساكنة وتوجه نحو الباب . ام الياس وخليل يتبعانها)
الياس -- لا تعف يا داود !

داود - اذكر وعدك يا الياس ! كل انكالي عليك .

الشار

(البقية تأتي)





الراهبة

براتب منراج

رأيتهما تسير بين الجموع وكأنيما ليست منهن
 تترى الحزين وتواسي المصاب : وليس من يزيها أو يؤسها
 أخفى جمالها سواد ثوبها فظهر يباغ قلبها بأعمالها
 تجود بالاحسان على المحتاجين وتستقبل عز المازنين وشبانة الشامتين
 بصت الحكماء وانتسامة الغافرين الشفتين
 على وجهها جمال البشر ، وفي نفسها جمال الاله
 ملاك هبلا من السماء ليعلم الناس البصر والعجب والوفاء
 في طرفها جمود وفي قلبها نار
 فلامر ما لمعانينة و سلام وفي نفسها حرب عوان
 جسارة تحارب المواقف والمواقف
 في الليل تنام بالحياة وفي الصباح تدفن

تسير بين الناس وبينها وبينهم صوت الأيديه الرقيق
 في كمال نفسها تقص البشر وفي قصها كمال الألف
 زينة تبث على صفاء الحياة ولم تدق طعم الحياة
 زينة تغمس في انماق كهف مظلم فحرم حرارة النور وعتاق العاطفة
 شبح أسود يسير ببطء خلف الدهور والدمر مسرع على جناح البرق
 راج خطفت زينة يد الأقدار لتضيء به علما تبه شطور
 زهرة تطلعت من صدر الحياة ودفنت بين ظلاله الأبدية قبل الأوان
 هذي هي الراهبة .

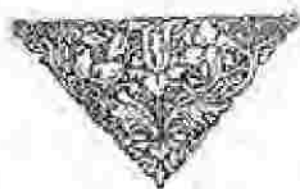




ثلاثة لا يعرفون الا
عند ثلاثة -

لا يعرف الحليم الا عند
الغضب * ولا الشجاع الا
عند الحرب * ولا اخوك
الا عند الحاجة اليه **

لقمان





سوق

عكاز

أناشيد في هذا الباب مشحونات
الشعر المعنوي التي تغلغ عليها
له الدواوين العديدة والمصحف

بجو البلبيل الساكت

تائه في المساء يطلب مجاً والغيوم السوداء تهطل ثلجاً
هجر الحقل والربى والمرجى انما المرء في الشدائد يوحى
حين يمسى روض الطبيعة فقراً

بلبل الروض والجناح مبلل خافت الصوت ساكت فتأمل
نبذته رياضه فتعلل يحمانا عن الرياض وأمل
ان يكون الانسان اهون شراً

ولج البيت خائفاً منودد يشد القوت بعد أن كان يُنشد
جاء مستجداً فكنت المنجد ومسكت العصفور لا لأقيد
بل حشافاً عليه والله ادرى

بلبل الروض هالك دقاً وقوتاً بلبل الروض لا تخف ان تسوتا
بلبل الروض ما خلقت صموتا بلبل الروض قد أنطت ساكوتا
عد فقرد لا تخش يا طير ضرأ

أمن البلبيل القصيح فتنى بعد ان كان ساكناً واحداً
ولكم ساكت فصيح تمنى لو يتيح الزمان كي يتننى
وينافى الاطيار ثراً وشعراً

هبت الريح في الظلام فولى عسكر النيم والصبح تجلبي
فثقت العصفور بعضاً وكلاً ثم كالحه كلاماً جلاً
عن مثيل غنى له الطير شكراً

يا كريمًا عاملته بالكرامة صن عهود الرشيد وارع ذمامه
 هذا الطبع رافقتك السلامة حقدًا لو غبت معنا الأقامة
 انما الحر لا يقيد حرًّا
 (الرشيديات) رشيد سليم خوري

نحو الى ابن زريق البغدادي

أصاحب « لا تغليه » سلام على زفراتك قبل الحمام
 بكيت غريبًا فأبكيتني فنفسي ونفك النفا حمام
 دموعك سالت لذكرى العراف فسالت دموعي لذكرى الشام
 وكم شاعر قد بكى قبلنا على طلل منزل وغرام
 وعاش على أمل خلَّب وما ظفرت نفسه بجرام
 اذا ما بنينا قصور الرجاء رأينا خرائبها والحطام
 شقينا كلانا فمت وكنت اموت فحسبي براه السقام
 ومر شبابي سريعاً ولم يزر طيف سعد ولو في المنام
 نجاهه خير الجهاد بلا جزاء فنحن ضحايا اللثام
 قوا أسفاه كذاك ولدا لنشقى ولا نعرف الأجسام
 فشك خضت بهاراً وجيت قفاراً وشيت من الاهتمام
 فعذبت أهلي وذويت جسدي ونفسي مظلماً كالضرام
 ولم أجن إلا الندامة مما غرت وهذا نصيب الكرام
 تغردت بين الوري بليلاً فضاع الصغير وضاع المقام

وشعرك شوق حجاب العصور
 قودده الحاققان فكان
 وذابت عليه حشاي لاني
 فضلك سالت كنفس الغزاة
 وللجنز اعذب صوت وخن
 وايمان قلبك في الشعر لاح
 وليس لقلبي الجروح عزاء
 فكم في القنوط له صيحة
 واشمارنا لفة ينسا
 فما لفة العرب مفهومة
 ضرائرها كدن يقتلها
 وما عربية هذا الزمان
 تحبس حبشاً وتشد شعراً
 وافضل من هؤلاء البنين
 غاين الاباء وابن السخاء
 لقد ضيع العرب اخلاقهم
 ولكنا بالرجاء نعيش
 اذن فلننسى وننس الموم
 (الغريبات)

وذكرك فيه كريماً الخزام
 لروحك بعد المات انتقام
 بشعر الثمور كثير الهيام
 على نعم الشوق والاقتسام
 وأرفع شعر وأقوى كلام
 يميزك كالحسن تحت النعام
 والياس والشك فيه اصطدام
 صداها ترد تحت الظلام
 ولكنها عجة الانام
 من القوم والاكترون ليام
 وكذا تقول عليها السلام
 كذلك التي ريت في الثيام
 وتعلو الجواد وتجلو الحام
 عظام المهدود النزاة العظام
 واين الوفاء واين اللام
 بنوط الصلاة وطول الصيام
 لعل نجوما وراء النيام
 فان الحياة الى الانصرام
 « الياس طعمه »

في حدائق كاشغور

لما رأيت دقائي	ينزلون الصبايا
جلست وحدي حزينا	ابكي زمان صبايا
ايام كنت مليكا	وكن هن الرعايا
يحبين كالطير حولي	ويبتسمن رعايا
وما كبرت ولكن	ابلت شبابي البلايا
ليت المشيب دهاني	وما دهنتي الزايا
ان فات وقت التصابي	فللتصاي بقايا

سميت اطلب رزقي	على طريق المنايا
فضاع بالسعي عذري	وما بلغت 'منايا
يا عود' ، لولا التسلي	ما لامستك يدايا
ولا لصقت بصدري	ولا سمعت غنايا
حتى يمر زمان	تزوج فيه الدنيايا
الحر فيه قبير	والمرسات غنايا

(الرشيديات)

« رشيد سليم خوري »

ليلة رأس السنة

لابين مشرق

الجو مثليد بنجوم كثيفة تعجب عن الأرض أنوار النجوم ، ويوت
نيويورك منطاة بادثرة صفيقة من الظلام ، والمطر يهطل بغزارة فكان الساء
صارت « مصفاة » والله حول اليها مجاري جنته

في احد الشوارع بيت تمدق منه ضجة عظيمة تشبه صوت مطحنة او
خرير شلال . تد يسمعا المارون في الشوارع بوضوح ولكنهم لا يتمكنون
من رؤية مصاترها لان الابواب والنوافذ محكمة الاقفال حتى ليكاد النور
يعجز عن التسرب خلال شقوقها . وما هي هذه الضجة ؟ هي اصوات آدمية
متنوعة يتخللها اصوات حجار الدومو والطاولة والورق مزوجة برنين كوكوس
انشراب ومن وقت الى آخر تخفق الجميع صيحة من ثم فونوغراف حسن
الصوت فيرد عليها الجمع - « الله يا مطرب »

للشوقي عموماً والسوري خصوصاً طريقة خصوصية يتوخاها لظهار
عواطفه في مجالس الطرب - حتى وفي مجالس الحزن ايضاً وهي - الضجة .
« الضجة » عندنا تعني « الطرب » فالمجالس بلا ضجة ليس مجالساً ولا اصحابه
ياهل « كيف » ولو افرغوا في بطونهم كلما تمشخرج مدينة زخلة من العرق .

وليس ذلك فقط ولكن هناك امرأ يربد على امر الضجة وهو - جيل المكان
والزمان الناسين للطرب - من امثال ذلك ما اذكره والذكرى توالمني عن
حادثة جرت امامي في مطعم سوري في نيويورك - الوقت الظهر والمطعم
مكتظ بالزائرين - هناك في القفزة الى طاولة صغيرة جلس اربعة رجال يشربون
الموسكي فاتحة للنساء - لم تعض بضغ دقائق حتى احمرت عيونهم وانفخت
اوداجهم ونسوا انهم جاءوا لاكل لا للشرب فجهلوا يطلبون الكأس تلو
الآخرى والغادم يزيدهم حتى امتلأت ادغمتهم بخمار السكر وهاجت قريحة
احدهم (احسنهم صوتاً بالطبع) فصاح من اعماق قلبه بيت من العتابا ذهبت
من ذاكرتي حرفيته وبقي شيء من معناه وهو ان الرجل كان ناسياً حيث
فانت الكأس وذاكرته بها (معنى جميل !) وبما زاد في الطين بلة وزاد ايضاً
في تغلق قريحته وحماسته وحيوة سيدتين اميركيتين دعاهما احد السوريين
لتذوقا لذة الماء كلى الشرقية فان عتبة الحبراوين لم تتعدولا عنهما مع انهما
لم تلتفتا اليه الا حين « مرخ متغنياً بيت العتابا واربع المطعم يسدها - ليتأمل
القارى - مبلغ اندهشة التي استولت على السيدتين والرجل الذي غمر صاحب
الدعوة ١٠٠٠

وبما عرف القارى من وصف البيت المذكور انه قهوة - ندخل ونرى
قاعة مسعة صفت فيها الطاولات جنوفاً اربعة تبتدى من الباب الخارجى
وتنتهى قرب المطبخ في الطرف الداخلى الصف الواحد يحوى على خمس
طاولات ، والطاولة اربعة رجال ، ففي القهوة ادا غانول زائر

اختار من العشرين طاولة اربعة فقط فأقعدوا اياكم بضع دقائق حول
كل منها .
الطاولة الاولى . اربعة شبان اكبرهم لا يتجاوز العشرين سنة يلعبون
بالورق .

— « اشلح يا بطرس اشلح - بدى اخطف روح هالاهى »
— « ما فشرت - اصي يقصر رقبتك يا حمار »
— « حمار متلك - اشلح تشوف »
— « تشوف العمى - خذ هالختيار المكرفح »
— « مو محيب - انا باخذنا بست مثل قلب الصباح - خليه نشربك
مركيس »

— « سد نيمك - شريكى منو فضلة عشاك - بستوفى اشلحوا »
— « الله الله كيف يشقطع فينا الليلة بطرس بك - من اين حضرة
الشب ؟ »

— « بستوفى اشلحوا - طلق - طلق - طلق »
— « بستوفى اشلحوا - طلق - طلق - طلق »
— « خمسين - عدوا الورق وروحوا تعلموا لعب الداكا »
— « ايش ؟ »

— « طلغنا البريتا - ادفعوا تشوف »
هنا يأخذ كل من المنلوبين من جيبه خمس سننات ويقدمها للغالب .

ومضى الى كرسي في طرف القاعة الداخلي وانعرج يأس

— «أبش بك يا منصور؟»

— «بطلت اللعب . هذا آخر ما معي»

استأنفت الآن انظار القراء الى شاب منفرد بنفسه عن العائدين في منتهى
الفرقة لا يتكلم ولا يتحرك . وقد كان يشرب كأساً من البيرة فلما رأى
منصور وهو عذيقه قادمًا وطارحاً بنفسه على الكرسي ترك الكأس وقام
فجس يقربه ويجعل يحدثه بهدوء

الطاولات الثلاثة . حولها أربعة يدخلون ويشربون القهوة ويتكلمون
بصوت منخفض اخف لفتلاً من الباقين . ويستدل من لمجهم انهم من تلامذة
المدارس وخيان العلم ومن طبقة عالية في الشعب

— «اما الآن وقد اجتمعنا يا اصحاب فدعونا نقضي هذه الليلة كما يرام»
هات يا لمريد واخبرنا ماذا حدث لك في حياتك من حوادث الغرام فان في
صدرك والحق يقال روايات تفوق غصن البان والاميرة فوستا ومنازل الجن
بحوادثها العجيبة .

— «تقد غلغلت يا حبيب فان الروايات الكبير بيننا الليلة هو ساجم ونيس»
انا . وطالما قصص على العجائب عن انتصاراته في معارك العصب
— «انا لا لا لا . بينكم من هو افصح مني . ليتكلم نعيم فحدثه بعريف

كالنسيم .

— «والله قد روتهم في الرقة حتى انتقلتهم . يكفكم رلاً لا يشعجا .» وشوها

وما يشترق من بيتندي حاجي بقا ١٠

هنا يتنحج حليم ويجلس مستعداً للكلام

الجميع - حليم يرافقه حليم . تكلم تكلم

حليم - اما وقد وقع علي اختياركم فاني اشترط عليكم ان تضعوا

امامي عتبة من السيكرات فاني اري سيكراتي قد نفذت كلها

الجميع - يا ولد . هات عتبة برنس

حليم - (وقد اشعل سيكارة ومضها) عندي ايها الاصدقاء دور صغير

مثانيه موعداً ولا يزال طي الكتمان سابوح به اليكم راجياً ان تدفئوه في

احناق صدوركم لان افشاءه يضر بسعتي

الجميع - تكلم . كلنا في الهوى سوا

حليم - من مدة عشرة اشهر او اكثر بقليل حول الساعة العادسة في

المساء كنت ماراً بقرب احدى البنايات فاذا بقبة لمانية جميلتها الريح

وضربت بها صدري . وبينما انا امسكها اذا بفتاة جميلة الصورة جداً (صاحبة

القبعة بالطبع) قد وصلت ومدت يدها لاحتذا قائلة « نالك يو » بلهجة

ضيقه عرفت منها ومن ملامح الفتاة انها سورية . لا لزوم لان اخبركم

انني عرفتها بنفسى ومثيت معها الى « الصبواي » ولا لزوم ايضاً بان اقبل

لكم كيف ملكت صداقتها بعد ايام قليلة بمروري في الوقت ومراقبتي اباها

الى القطار ثم الى بيتها بعد ان تمكنت الصداقة بيننا . الخلاصة انه تم يمشي

شهر واحد حتى بدأت الصداقة بالتحول الى حب فقي مساء يوم سبت حزينا

اذار المنسوم نواعذنا على اللقاء في مكان معين ثم المذهب سوية الى التيارات
 لحضور مشاهد جديدة اعلمتها الموائد ذلك الاسبوع . الفتاة بنية الموالد
 وليس لها اقرباء هنا ولذلك فقد كانت تسكن مع عائلة اميركية في بيت
 لا يقطعه سوربون وهذا مما مهد طرق المواصلات بيننا بحرية . أتفكرون اننا
 نتصوروا يبلغ لذتي حينما كنا جالسين جنباً الى جنب في فلام التيارات كم
 شعرت بالنار تتأجج في صدري وكم هممت ان اضمها وارنوي من تقبل
 شئنيها . الله على تلك الدقائق اللذيذة . وآه لو رأيت وجهها حينما خرجنا من التيارات
 واحس ببرودة الطقس كيف تحول بياضه الى حمرة بدقيقة . أرايتم تفاح
 كليفورنيا الاحمر الكبير ؟ فشر الف فشرة عند تلك الوجنتين 'الوردتين'
 كان ابرد شديداً في الشارع حينما خرجنا وكانت الساعة الثامنة مساءً . واليلة
 مظلمة . ويظهر ان الانتقال الفجائي من حرارة الداخل الى برودة الخارج
 اثر على صباغيتي فرأيتها ترتجف بشدة واسنانها تصطك بسرعة . ولذلك افتحتها
 بعد المائدة الطويلة ان نذهب الى محل قريب لشرب جرعة من الوسكي
 فيزول عنها الزعاجيا . دخلنا الفرقة والمسكينة لا تعرف اين هي لشدّة ألم
 الصداق في رأسها . وبعد ان اتى الخادم بطاولة الشراب واقلل الباب جلست
 الى جانبها وشرعت اسقيها الكأس بعد الاخرى وهي ترفض اولاً ثم تقبل
 مكرهة لمسايرتي . لكن الوسكي زادت في آلامها وبیشما انا اصب الكأس
 الاخير ارتجفت بعنف ومالت على المتكأ وقد غابت عن الصواب
 هنا بلغ الثلاثة ريقهم وزادوا اصفاً . وصمت جاليم برهة متأملين

بدخان سيكارته المتصاعد نحو السقف ثم ضحك قليلاً واردف - ثم أرها
بعد تلك الليلة . وهي الضيافة الوحيدة التي افلحت من يدي . مسكنة ما
اظهرها وما اشد صفاء قلبها

فريد - (مبتسماً) افضل الغناء والسلوان لك يا حلیم
حبيب - (ضاحكاً) يحق لك النخر والمباهاة بانتصاراتك على الجنس
اللطيف .

نسیم - (غامزاً بطرفه) من سوريات وامير كيات وكل اجناس الشعوب .
حلیم - (طلوايا الورقة بعظمة) جاء دوركم . هاتوا يا كدعان
اخبرنا يا نسیم عن صديقتك الامير كية الشقراء .

الطاولة الرابعة . اربعة قد لعبت برووسهم ابنة العتب
انطون - (مترجماً) « . . . سليمان الحكيم عليه السلام قال - قليلاً
من الخير يفرح قلب الانسان - ومين بعد لازم نصديق اذا ما صدقنا عندنا
سليمان - كل القديسين ورجال التوراة علمونا الشرب واولم جلدنا للرحيم
نوح يرحم عضامو ققع سكره وخزقي تيايو وتترك السمعة تلحق التسمين -
وبالانجيل ايئس يقولوا عن المسيح ؟ ما حول الموي لخمير احمر بعرض قاعة
الجليل تايشربوا الشباب ويشبعوا ؟ واليوم بيحك شي قيس متوف اللحية
ويقلك يا ابني لا تسكر الله ما بييد - ولو - الله عينو ضيقه لهالدرجة -
عنده خمير وبسط كثير بالسما وما ييلتفت عالقنيتين الي ما يشبعوا زلمي -
قولولي بكذب ! - وتنحسب انو ربنا طميع - وشايفلكم هيك ارجح -

منغزمو ومنسكر سوا - ايش يا ملحم ؟ - واذا سار رقصي وسنين منه لا
يرضى - يحرق ديا... يا ربي بلا خطيه عها المبكرة الصبح - غليه يعمل
اللي بعثوا " .

ملحم - " دستور بكلمه بلا فعلاً بحديتك - وتصديقاً لكلامك كان
عنا بسينه جابت جبرو - ولما كبر صار يغلبها - ريتا جابنا ؟ مغبوط -
رنا خلقنا ؟ عاصيوني - ولكن نحنا كبرنا - وبعد كل عاشرح خلوتنا من
الله كور - نحنا ملاين وهو واحد - والمسيح عليه السلام قال - ضعيفين
بيغالوا قومي - لا تواخذوني يا اصحاب انا بحب عالم الرجال -
حكياتو بيمجيوني - بيمجيوني مثل كاس العرق -

مركن يا اخوان - كاسك يا خبي مخول - آي وين كتنا وصلنا ؟ العرق .
نعم . العرق - وتصديقاً لكلامكم كان في عليل بضيعتنا عند بوجريش -
فلت عاخابية العرق وما شال بوزو ناخلصا - اذا كانت البقر بتسكر ايش
بتعمل البشر ؟ - ريتي اعمى من الثنتين انا كنت عن اكدب - ولكن
الحمد لله عيني طيبين - ولو ما مياك ما دخلت عبالبلاد - الله انا طلعنا
بالجزيره كيف بدت قلوبنا تدق من خوف الرجعة - وتصديقاً لكلامكم
ما حدا منا رجوع غير واحد من بتنرين - مسكين عاك الرجال كان عليه
صوت مثل صوت القصب و... " .

مخول - " برزون " بترجالك... البتغريشي ما رجوع ولا شي - صحيح
بقي يومين بالجزيره وعاد فلتوه واليوم قاعد بالسوت بلوسفل كتناكي -

يا عيني ما احلى هالة المدبره - ارايا زعيتر يبرقها - كالك يا زعيتر -
 معبه يا اخوان - زعيتر؟ نعم زعيتر رجال من اليعحيوكم - مرة بعد
 مار الياس عليه السلام قام الجرن الكبير لغزو راسو وكانت كل شيا ابقر
 الكدعان موجوده - الصليب حولو - وحمله الخطب التي كان يشاها
 مثل رغيف الخبز ما في ابن مرا يقوم فيها - يا روحي ما احلى هالك الايام -
 وبطرس الطيرون كان عندو جمل اشتهرت صيغتنا فيه متلما اشتهرت بزعيتر -
 ليك يا خبي انطون في قسه بكاسك - بخرب بيت هالصبي ما بيحيب شي
 نصيب - واذا كان ما بيحيب شي نصيب فالمنى اتو مجوي - واذا كان
 مجوي فالمنى اتو مقلط - وان كان مقلط لازموا غسله بنهر الاردن -
 وان ما تمسل بكسر دين راسو بهال

زعيتر - « هدي حالك يا خبي مخول الصبي ما عليه . . . لكن الحق
 بها المختياره الملمونه ام شاهين التي بفضل اواعي القهوه - وراقه لو ما كانت
 امرأ كنت بعني كفي بدما - المهلهل حتى كفو بدم حباس ابن مرء -
 المهلهل بطل صحيح ولكن كليب الله برحمه عضامو كان ابرح بضرب انسيه
 - دين بيعرف وصية كليب لاختوه التي كتبها بالدم عالبلاطه؟ - البلاطه
 البلاطه الله ما اسرع الفكر - تذكرت البلاطه التي كنت اقعده عليها الله
 وجيبي طروز عند نبع القوار - آه يا اصحاب يلين هالايام التي واصلنا فيها -
 يا هل ترى منرجع لبلاطنا ومنشوف جبابنا؟ - الله يحرق شوارب عبد الحميد
 التي دخلنا بهالحرب و »

انظرون -- « هس هس » هدي جحشك يا فيلسوف زعيقر -- عبد الحميد
 محبوب من زمان وملك تركيا اليوم مدحت باشا «
 -- « بتكذب يا حمار -- مين هاللي بيقتدر يحبس السلطان »
 -- « حمار مثلك يا تيس -- لا تجعبي كلامك »
 -- « تيس ابوك يا ابن كيت وكيت -- بدي اخلع نيمك بهالصرمايه »
 -- « اف -- يا برغوت المزيه ؟ -- جرب حالك يا خنزير »
 هنا يهجم زعيقر على انطون فيفصل مخول وملحم بينهما وبعد القيل
 والقال وتجهر كل من في القهوة تعود المياه الى مجاريها
 -- « يا زعيقر بوس خيك انطون : يا انطون بوس خيك زعيقر »

ومضى كل شيء ، ولكن قبل ان يرجع الجميع الى مجالسهم وقبل ان
 تنفر حلقهم المجمعه حول المتخاصمين وقف الشاب المنفرد الذي اشرفنا
 اليه سابقاً (الذي ترك كأس البيرة وجلس بقرب منصور بجاذبه) وقال بصوت
 جهوري -- « ايها الاخوان جيساً »

تحولت الوجوه حالاً الى جهة الصوت واستقرت العيون جميعها على
 ذاك الشاب الواقف ببيأة الخطيب فردد --

-- ايها الاخوان الاعزاء : ربما ارجعت خواطركم باخذي من اوقات
 لموكم بضع دقائق ولكن الليل طويل وبهار غد بطالة فلا ينقص كثير من
 سعادتكم : لست اقصد ايها الاخوان ان اتقي عليكم خطاباً لانني اولاً لست
 من اهل الخطابة وثانياً ليس هذا المظهر لهذه الغاية ، وانما قصدي ان ابدى

لكم رأياً عماكم توافقوني عليه . فقد خطر ببالنا أن نصرف هذه الليلة بصورة غير التي ابتدأنا بها وهي بمرفق أفضل وأكثر نفعاً . فما قولكم لو جمعنا الكراسي في نقطة واحدة بشكل دائرة وجلسنا جميعنا الواحد بجانب الآخر ولعبنا لعبة « المركب » وفرضنا على كل مغلوب عشرة سنوات يدفعها كلما أخطأ مرة ؟ في هذه القاعة ثمانون فرداً فإذا تغلب كفى منا مرة واحدة كان المجموع ثمانية ريالاً تقدمها غداً إلى لجنة إعانة المنكوبين . فبهذه الطريقة ننتفع وننتفع . ننتفع أهلنا البائسين في الوطن ونساعد في حفظ حياتهم وننتفع من وجهين الأول أننا نكسب أجورهم ونعود نفوسنا على الشعور الحسن والثاني أننا نبيع أجسادنا من وطأة المشروبات المضرّة وتلاهي عن الكلام القبيح فه فه فه . . . صرخ الجميع ضاحكين وامتلاّت القاعة حالاً بضجة

الاستهزاء والصفيير و « الموربة »

- « نطلعت حمارة بلعام بالآخر تشكر الرب »
 - « عاد الناسك من قرنتو للعالم . كيف حال القرنة من صوبك يا عم »
 - « حكي سليم الساكت ومدري حمار مزين بدو يموت »
 - « يراقو سليم بيك . أجاد الأخرس »
 - « اتركوا الخطيب يخطب يا ناس . دينا بعتت الكركوز » بوقنو »
 - « اهلاً بلويد جورج . اهلاً بيمرابو . اهلاً بالصالح سليم »
- خطر ببال سليم أن يترك القاعة هرباً من هذا الاستهزاء المر واسرعت دقات قلبه وتحلّب العرق من أطرافه وارتجفت اعصابه سحلاً وغضباً .

ولو ان غيره في محله لسكت حالاً وذهب لكنه لم يكن ممن ينشئ عزيمته
لاول نثرة بل بقي في قلبه بصيص من الامل فيجمع افكاره المبعثرة واردف
بصوت شديد ارغم اقنوم على السكوت -

- لماذا تضحكون ايها الاخوان وليس في كلامي ما يهيج الضمك ؟
انا قلت لكم اننا نقدر ان نقضي هذه الليلة بطريقة اشرف وافضل من طريقتكم
ولا ازال اردد كلامي . عار علي . وعليكم ان نصرف الريالات الكثيرة على
بطوننا وملكنا الجسدية واحالنا يفرعون الابواب طلباً للقوت . عار علينا
ان نأكل فوق الشبح ما يحفظ حياة الالوف من الموت . عار واثق عار
ان نستقبل العام الجديد بهاليل السرور والفرح والبطر بينما امهاتنا واخواننا
واخوانتنا واباؤنا واقرباؤنا وكل من لنا تحت هذه الشمس ينظرون اليه
كعام الوبل والقناء يميون داعة ويطون جالعة وقلوب منكسرة ومهيج منفضرة
وامال ذابية ونفوس خاوية ترتجف لهول الموت الراقص حولها يختلف
منها كل يوم وليمة دامية . على ماذا تضحكون ؟ على افواه الصغار المنفتحة
كأفواه العصافير تطلب طعاماً فلا تعطاه ؟ ماذا تستهزأون ؟ أبوسلات
امهاتكم المملولات الشعور المنحللات الظهور ام بصراخ اخواتكم المبتوكات
الاعراض على قارعة الطريق ؟ يا لشخوة الرجال يا لخدمة الابطال ! اكذا يهزأني
الابناء والذبيهم . اكذا تنسون مساقط ردهوسكم ؟

انظرون - « ما سقط غير راسك يا حمار . نحنا روسا قويه »

زعيم - « والله لو ما القيمة لما الكاس المليون كنت بفرجيك يا كلب

العرب من يستقط واسو

حبيب - « حاجي بقا يا بارد . عندك عسل قرفت نفوسنا »
 تريد - « وتمزقت مصاريننا يا هوا الاصفر . ازل برمو رقبتهك »
 حلیم - « بطل يا مجنون نحنا منعرف اهلنا محتاجين من دون وعظمتك .
 روح لعند صاحبك لييه بركي يعطيك » ببطرينه « احم احم »
 هتا لم يعد في طاقة سليم الاحتمال والصبر وانطقاً آخر بصيص امل من
 ذلك القلب الكبير فاطلق للسانه العنان وصاح -

- انا اذهب ؟ لا . ليس الان ولكن بعد ان ابقى في وجوهكم ايها
 الصعاليك . بدأت بالكلام وسأكل لان ضجيجكم الدنيء يسج عن اسكات
 صوت الحق والشرف . اتيت هذه الليلة لاعلمكم درساً باللطف فلم تتعلموا
 هكذا الحسير لا تطيع الا بالعصا . جئت اتخذكم لي اصدقاء . فقابلتوني
 بالعدا . هكذا الجهال يدلون الصداقة بالعداوة اينما حلوا . حاولت ان اجعل
 منكم رجالاً محترمين فاييتم الا ان تظلوا صعاليك استهزاء وخساسة . فليكن
 كما تريدون . ولكن اذكروا ان كانت لكم رؤوس تفكروا واشعروا ان كانت
 لكم قلوب تشعروا انكم لا تهزأون في هذه الليلة ولكنكم تهزأون بوطنكم
 وبامتكم وبنفوسكم . من انا ؟ انا لست الا آلة تردد على سماعتكم اليه القوم
 البائسين فاذا اعتبرتم قولني اعتبرتموه وان احتقرتموه احتقرتموه واما
 انا فاعل خارجاً عما تفعلون وتفعلون ايها الجهال ! ضحكتم مني اولاً لسكوني
 ولكن اليس السكوت افضل من عواصف الكلام البذيء . الفارغ ؟ ثم عدتم

فضحكتم لكلامي ولكن أليس كلامي اشرف من هريدة السكر ولعنات
 القبار ؟ أليست الاحاديث الوطنية ارفع من قصص العشق وتذكارات الغرام
 الفاسد ؟ أليس عمل الاحسان اسمى من لعب الورق والتمشيد ومن التدخين
 والتشيش ؟ تقولون انها ليلة رأس السنة وانها ليلة ثمينة يجب ان تمتنعوها .
 حسن . ولكنكم قد اضعتموها فهل تعرفون ؟ ان الليلة التي تنقضي بالتجديف
 على الخالق والاستهزاء بآلام الوطن هي رخيصة بخسة - وليس هذا فقط -
 بل هي رجسة دنسة . وانتم اتم يخستموها وانتم اتم دنستموها . الفرخ ؟
 وما هو الفرخ ؟ هو عاطفة عمياء قبيحة تشوه معاني النفس الجميلة . هو
 شعور الانانية يقف فاصلاً بين القلب وبين اشعة شمس الفضيلة والحق .
 هو جنون في الروح يحول سماتها اللطيفة الى عواصف ثائرة تسفي في عيونها
 الرماد والرمال . ولكنكم قد تعودتم على الاذى فانتم لا تشعرون وقد ملأت
 عواصف الفرخ الكاذب عيونكم برمادها ورمالها فانتم لا تبصرون . اهذا
 هو الفرخ عندكم يا عميان ؟ اهو ان تسكروا وتدخنوا وتلعبوا وتشتاقوا
 وتضحوا وتقلقوا الحي بضحيجكم ؟ اهو ان تعلقوا بطونكم وتستسوا
 اجسادكم وتلتذوا بكل ما لكم من الحواس اللحمية القفزة ؟ جل العيش
 تنكم يا خنازير الشحم واللحم وسعت الحياة عن صغاركم يا بطون الاكل
 والشراب . انتم اموات والموتى لا يشعرون .

الضجة تشد واللفظ يتزايد والسكرى الاربعة يهدون بالوصول الى
 المتكلم لا يكاته فيشعرون بالكراهي ويستطون . الشنائم تنسب من كلمة

فم عَلَى رَأْسِ سَلِيمَ لَكِنَّهُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَرَى . يَقِفُ لِحَفْظَةِ لِتَجْدِيدِ نَفْسِهِ الْمُنْقَطِعِ
تَمَّ بِمَوَدِّ مَتَدَفِّقاً بِصَوْتٍ يَتَهَدَّجُ حِمَاةً وَهَيَاجاً -

- ماذا ؟ اتودون اسكاتي . اتحاولون قتالي ؟ تقدموا يا جينآ . انا
استطيعتم - تعالوا اقطعوا لساني واذبحوني ثم ارجعوني ثم اصلبوني . انا
عدوكم . انا عدو الحياة والحساسة وسفالة النفس أفبهم ؟ تعالوا انضموا
لانفسكم فاموت شهيداً كالْمَسِيحِ واسْتَفَانُوسَ ومحمد المخلصاني . تعالوا
احرقوا جسدي الحقيق ثم اطحنوه وذروه في الهواء فاموت كجنان دارك الهائلة
ولكن لا . انكم لا تستطيعون ان تهبوني هذه النعمة . من انتم ايها الثعال ؟
انتم حيوانات ذنينة قدرة تعيش بالحيلة والتدلل . انتم ذبابات ضعيفة خبيثة
خائفة تسرح في حلك الليل لتبأغث فريستها بايادي الغدر . ما هي الشجاعة
في عرفكم يا جينآ ؟ الشجاعة ليست في التجديف عَلَى الخالق والكفران
بالحقيقة . وليست في احتقار الناس والاستهزاء بكلامهم وليست في اجتراء
قتالي الوسكي ليعال عنكم « شريين ما شاء الله » وليست في حمل الاتصال
والمباطحة والمكابشة كما هي عادة الأكباش والثيروس والجمال وليست في
التعدي عَلَى الناس بلا سبب وليست في مخادعة البنات المسكينات وغدرهن
بِطَرَفِ الرُوحِ والفساد . ان الشجاعة - الشجاعة الحقيقية - هي المحاماة
عن الضعيف والانتصار للحق والتمرد عَلَى كُلِّ قُوَّةٍ مُسْتَبَدَّةٍ . ان الشجاعة
هي الثقة بالنفس والاعتراف بالخطأ . ان الشجاعة هي حفظ الجميل ورد
المعروف والمائة الملهوق . ان الشجاعة هي الموت في الدفاع عن الوطن -

الوطن - الوطن ...

هنا تفرق دمة في عين سليم فيسبها قبل ان تدحرج ويردف -

هناك ! هناك ! تحت سحب الدخان وبروق المدافع وروعها وبين
قصفات صواعق الموت ووثبات جعافل الويل والفناء . هناك ! هناك وطنكم ،
ارض سقتها ايادي الحيانة غيوتاً من الدم الاحمر بدلاً من غيوت السماء
واطعمتها لحوم البشر بدلاً من سباد المواشي فهي يابسة عقيمة جرداء . غلظها
الشوك واقطرب مكان العضلة والشعر والعوسج والعليق بعد المنب والتين
والزيتون . هذه بلادكم ، اواه . وامة فيها تراكض الى هنا وهناك جماعة
خائرة خائفة عليهم في طريقها الاعشاب اليابسة مزوجة بالتراب ثم تستقطط
في آلامها وتسوت . هذه امتمكم . هؤلاء امهاتكم وآباؤكم واخوتكم
وذروكم يا تولا ، نيويورك ، نفوس بالسة ، ارواح متكسرة ، قلوب منسحقة ،
اجسام منهمة ، شبان على المشاة متدلية ، كهول على النطع مذبوحة ، نساء
كالاحيلة يقرعن الصدور ويقتلعن الشعور ، حبايا كالملائكة يتخبطن
في ايدي شياطين الشهوات متوسلات متللات مستغيثات صارخات ، اولاد
كالاشباح يثنون في زوايا البيوت يفكرون بقشور البرتقال وفضلات الارض
كما يفكر الثرى بروس الجبال . شعب من لحم ودم يعاني آلام النزاع
ويتخبط في بحار من دمه بلا نصير ولا امل ! فما اثم هنا فاعلون ؟ الجوع
يدفعهم الى البحر والبحر يقدفهم الى الصحراء والصحراء ترحلهم الى الديار
الخالية ومنالك بين السيف والنطع والمشقة والصلب والهلوى والرضا

والفضيحة والعذيب، يقولون تسلّمین خائفین صامتین ویمنظرون الى السماء
مصدقین باطرافها الواسعة ومن وقت الى آخر یلذّسون الى اقرب الشمس
ویتمعنون فی حدود البحر البعيدة علیهم ان یروا ولو نقطة سواد یملكون بها
نفوسهم الواقعة بین الموت والحياة . ولكن وأسفاه ! ان من یملكون بهم
نفوسهم یفرحون بليلة رأس السنة ویتلذذون بالمأکول والمشروب ، یتلاهون
عن ارجاح سمعها كلنة من افواههم وتحببها كسرة من فطالاتهم . یالانكران
الجميل ! یا غساسة النفوس . ارضی شربتم ماءها وشقتم هواها ، وحسبتم
ربوعها واسعدکم ربیعها ، تصرخ الیکم فلا تسمعون ، وقصد نحوکم اذرعها
فلا تنفلتون . ام ولدتکم باوجاعها ، وفذتکم بلبنها ، وربکم بآلامها ،
واب اطمعکم دماء القلب ، وسقاکم عرق الحیین ، واحصی صغیر یذکرکم مع
ذکر الله یشوق اروءیا وجوهکم ولو فی العلم ، واخذت بلبت صدرها
دموتها ، ودال فشاها وقل هجوتها ، تذکرکم بحرقة وحین ، وتصلی قارعة
صدرها لرجوع الغائبین ، یشکون الیکم آلامهم فتضحکون ، ویسقطون
لديکم الشواقیم واحزانهم فتهزأون ! لو كانت لکم ذرة من شعور الانسان ،
لو كانت لکم حبة من الشرف لقلتم للعیال ابعطنی عینا والیجار ابتلعینا .
لو کنتم بشرأ تقضیتهم هذه الليلة جاثین علی رکبتکم فی الشوارع صامتین
صمت الحزن الصیق مشارکین امکم الجاثیة بضرعاتها ، مشاطرینها بعض
آلامها وعذاباتها . ولكن لا فلتکم ان تفعلوا وانما كانت حياة اشرف من
اکف خونة امالکم وکیانه من کیانکم فلیعت ولینقرض قبل ان تدفنه

منة الحائنين .

اضحكوا يا كلاب . اضحكوا يا خنازير . اضحكوا يا خيولكم كل
 دناءة وخساسة ومذلة وقنارة في الوجود . ولكن التاريخ سيطر لكم ذكراً
 يصدق عليه اولادكم ويلعنه اولاد اولادكم . وستلعنكم الحياة كما لعنت
 قايين وستنبذكم الامم وتقهركم الشعوب فتحيون هارين في الارض عائمين
 على وجوهكم ضارين في البراري والقفار لا تعرفون وطناً ولا يعترف بكم
 وطن . حينئذ لا يهيى واحدكم اخاه بهام جديد بل تصبح ليالي روموس
 المسنين سهاماً من نار تخترق قلوبكم وسيوفاً من طيب تقطع احشاءكم
 واشهك شصص تدمي خناجركم . يومئذ نأكلون خبزكم معجوناً بالدم
 ونشربون مياحكم مزوجة بالعلقم . يومئذ لا تضحكون ايضاً ايها الضاحكون
 وخرج

.

في مساء اليوم التالي التقى سليم بأحد معارفه في الشارع فامسكه الاخير
 ووقف متفرساً في وجهه بطريقة مذهلة . وبعد دقيقة مضت بالسكوت
 تاركاً سليم بأشد الحيرة والاستغراب قال - « سليم ! اخي . عيوني »
 تقبرني . ايش صابك مبارح ؟ خبروني الناس انو حكمتك عارض جنون
 بالتهوة وضحكت الحاضرين عليك والخبر منتشر اليوم بكل المدينة . خيري
 بحياة الله . صحيح ؟ متلما قالوا ؟ »

- نعم صحيح -

الرواية التمثيلية العربية

(توثيق لرواية «الآباء والبنين»)

✽✽✽

حق البعض على الغرب لاعتقادهم ان المدنية الغربية نبشت في حياته الجميلة الطاهرة ، الرائعة بأمن تحت اجنحة الملائكة والقديسين ، روح فسق وخلاعة وكفر . وتغنى الآخرون بعظمة الغرب فصاحوا بنا - هيا نعبد الغرب وكل ما خلقه الغرب !

اما نحن فترى الأفضل ان نقف على الحياد بين أولئك وهؤلاء ، ناركين لهم حق تسوية خلافهم بالمدى والقوى ، اذا أرادوا ؛ بشرط ان لا يعارضونا اذا جاسرنا ان نمتدح ولو بفضل واحد للغرب - وهو فضل ادا به على آدابنا . ما نعوذ البعض ان يدعوه « بهمة ادبية » غدا نأبى سوى نفحة هبت على بعض شعرائنا وكتابنا من حدائق الآداب الغربية ؛ فحدث في مخيلاتهم وقرائعهم كما تدب العافية في أعضاء المريض بعد ابلاله من سقم طويل . والمريض الذي ألمَّ بلبثنا احيالاً متواليه كان سلالاً أوقف فيها حركة الحياة وجعلها ، بعد عزها السابق ، جيفة تنهدى بها اقلام الزعانف المستعبدين وقرائع « النظميين » والمقلدين . اما اليوم فقد رجعنا الى الغرب ، الذي

كان بالأمس ناسياً ، فنقبس عنه لقوله جماناً حجر زاوية » نهضنا
 الأدبية . » وتلك الأمثلة هي ان الحياة والأدب توأمان لا ينفصلان ، وان
 الأدب يتوكل على الحياة ، والحياة - على الأدب ، وأنه - أعني الأدب -
 واسع كالحياة ، عميق كأسرارها ، ينمكس فيها وتنمكس فيه . أدركنا
 - بفضل الغرب - أن نظم الشعر ممكن في غير النزل والنسيب ، والمدح
 والمجاء ، والوصف والزنا ، والفخر والحساسة . لذلك اطرقتنا نسبة بعض
 شعرائنا الحديثين الذين تجاوزوا ان يتعدوا هذه الحدود المقدسة . وانتقلت
 اليها - بفضل الغرب كذلك - الرواية ، أو ما يدعونه بالانكليزية (نوفيلا)
 وبالافرنسية (رومان) . وكنا سبق الناس اليها ، فوجدنا فيها مجالاً واسعاً
 لوصف الحياة والتأثير على العقول والقلوب بواسطة القام ، وأدركنا ان الشعر
 لا ينحصر في صف الكلام المسجع ، والأكثار من الالفاظ الشاردة المدفونة
 في بطون المباحم ، وتعبير المقالات المسلة في مواضيع مبتذلة . فقام بيننا
 بعض من جرّبوا ان يشلوا حياتنا اليومية في روايات وطنية .
 وهذه خطوة الى الامام .

لكن « نهضتنا الادبية » لا تزال في الاقعدة ، وما نطقت به حتى اليوم
 ليس سوى لئع طفل لا يزال مقيد اللسان ، محدود العواطف ، ضعيف العضل .
 وقد لا يعنى لنا أن نلومها على هذا الضعف . لكننا لا نكتم ان رجاءنا بمستقبلها
 بضعف عندما نراها قد أهملت باباً كبيراً من ابواب الأدب هو « خير الغرب
 بينه وبين بقية الأساليب الكتابية لاختلاف دولها » نحن نعني - الدراما

الدراما رافقت الآداب الغربية منذ نشأتها حتى هذه الساعة فأصبحت
 ركناً من أركانها . واتمام لها الغربي المعاهد التعليمية (النياترو) فأصبحت
 هذه جزءاً من حياته اليومية كالمدسة والبيت والكتبة . في النياترو تسجد
 نفسه الجامعة المثقلة بآثام العمل وضغوط الحياة راحة وتغذية وقوتاً . من
 أحوال عيشته التي يشابه صباحها مساءها ويومها أمسها ترتفع روحه الى عالم
 تجول فيه المواطن البشري بين جيلها وقبيلها ، وضميرها وقويها ، وشريرها
 ودينها . يرى يمينه على المسرح بشراً مثله فأنصحين في معركة الوجود يكتشفون
 أمانه اسرار قلوبهم ومعجزات ضمائرهم فيجد في هذه الاسرار وبين تلك
 المعجزات قسماً من الذات التي يدعوها « انا » ويسمى بعضهم على اسلاح
 نفسه والاضافة الى خزانة اخباراته . يضم المؤلف والممثل قواهما - الاولى
 بالفكر والثاني بصوته وحركاته - ليختزنا حرمة انقراء الذات ، فيدخلان
 زوايا قلبه ويمسك كل اوتاره ويفتحان بين طيات ضميره ويحركان دواليب
 افكاره - وبالأجمال يوقظان فيه كل قوى الوجود فيشعر انه كائن حي
 ورب كلمة تقع في اذنه فيحتضنها للجمال عقلة وتختصرها روحه ، أو رب
 حركة من بد المثل ينتفض لها قلبه ، أو رب مشهد يهزه بكلية كما تهتز
 العاصفة شجرة من جذورها . لكن هذا التأثير في السامع والناظر لا يمكن
 احداثه الا اذا كانت الرواية مشهدة حياً من مشاهد الحياة الحقيقية . كان
 الممثل قادراً على فهم افكار المؤلف وغايته وتفسير هذه الافكار وتأدية تلك
 الغاية الى السامع بواسطة الصوت والحركات . فلذلك يتوكل المؤلف على

الممثل ، والممثل على المواقف . وغير خفي ان افضل الروايات في يد مثلاً
ضعيف تضع كل قوتها وروقتها ، وبالعكس - ان الممثل الحاذق يلبس
أحياناً أبهى الروايات حلة جمال وقوة ، ولذلك رفع الغرب شأن الممثلين
أكثر من المواقفين فأجزل عطاهم بالمال واحاطهم بالشهرة في الحياة ، وطيب
ذكرهم بعد الموت .

فإذا فعلنا نحن ؟

نحن لا نزال ننظر الى الممثل نظراً الى « بهلوان » والى المثلة كعاهرة ،
والى التياترو كقصف ، والى التمثيل كنوع من القصص واللغو ، شعبنا لم يدرك
بعد أهمية فن التمثيل في الحياة لأنه لم ير بعد روايات تمثل امامه مشاهد
من حياة يعرف ألفها ويائها ، لم ير بعد نفسه على المسرح ، واللوم عائداً
على كتابنا لا على الشعب . حل ما قدمناه حتى الآن الى الشعب من الروايات
التمثيلية ينحصر في بعض روايات معربة أكثرها من سقط المتاع وكأله
عربية عنه ، بعيدة عن أذواقه ، قضية عن مداركه . انا لا أشك قط في انه
سرى عندنا ، عاجلاً أو آجلاً ، مسرحاً وطنياً تمثل عليه مشاهد حياتنا
القومية . انا يقتضي لذلك قبل كل شيء ان يحول كتابنا انظارهم الى
الحياة التي تكرر حولهم كل يوم ، الى حياتنا بمعرجها وبمجرها ، وافرائجها
واترائجها ، وجمالها وقبحاتها ، وشرها وخيرها ، وأن يجدوا فيها مواد
لاقلامهم - وهي غنية بالمواد لو دروا كيف يبحثون عنها

يبتدئنا الانقلاب الذي ملأنا مؤخرًا على آدابنا بقدم تياترو وطني ولو

كانت العقبات في طريقه لا تزال كثيرة . من هذه العقبات وهم اجتماعي لا يزال راسخاً في عقول الكثيرين هو ان التياترو يفسد الاخلاق الطاهرة — لا سيما اخلاق البنات والنساء . رحمتك يا ربّي ! ومنها فقرنا الى الكتاب الروائيين والروايات التمثيلية الوطنية . لكن أكبر عقبة صادفها في تأليف « الآباء والبنين » — وسيصادفها كل من طرق هذا الباب سواي — هي اللغة العامية والمقام الذي يجب ان نعطاه في مثل هذه الروايات ، في عرفي — واظن الكثيرين يوافقوني على ذلك — ان اشخاص الرواية يجب ان يخاطبونا باللغة التي نمرودوا أن يعبروا بها عن عواطفهم وافكارهم وأن الكاتب الذي يحاول ان يعبر فلا حأ أمياً يتكلم بلغة الدواوين الشعرية والمؤلفات اللغوية يظلم فلا حأ ونفسه وقارئه وسامعه ، لا بل يظهر اشخاصه في مظهر المزيّن حيث لا يقصد المزل ويقترف جرماً ضد فن جماله في تصوير الانسان حسبما نراه في مشاهد الحياة الحقيقية . هناك أمر آخر جدير بالاهتمام متعلق باللغة العامية — وهو ان هذه اللغة تسر تحت ثوبها الحشن كثيراً من فلسفة الشعب واختباراته في الحياة وامثاله واعتقاداته التي لو حاولت ان تودبها بلغة فصيحة تكون كن يترجم اشعاراً وامثالاً عن لغة أعجمية . وربما خالفنا في ذلك بعض الذين تأبطوا القواميس وتسلحوا بكتب الصرف والنحو كلها قائلين ان « كل الصيد في جوف القوا » وأن لا بلاغة او فصاحة او طلاوة في اللغة العامية لا يستطيع الكاتب ان يأتي بمثلا بلغة فصحي . فادعوا لا تنصح ان يدرسوا حياة الشعب ولغته بامعان وتدقيق .

الرواية القبطية ، من بين كل الأساليب الأدبية ، لا نستطيع أن نستغني عن اللغة العامية . انما « العقدة » هي اننا لو اتبعنا هذه القاعدة لوجب ان نكتب كل روايتنا باللغة العامية اذ ليس بيننا من يتكلم عربية الجاهلية او العصور الاسلامية الاولى ذلك يعني القرائن لغتنا القبطية . ونحن يمدون عن ان نبغي هذه الملمة القومية . فإين المخرج ؟

عينا بحث عن حل لهذا المشكل فهو اكبر من أن يحله عقل واحد . وجب ما توصلت اليه بعد التفكير الطويل ان اجعل المتعلمين من اشخاص روايتي - كداود والياس وزينة وشهيدة وناميف بك - يتكلمون لغة معربة . والاميين - كأم الياس - ان يتكلم اللغة العامية . أما خليل سباحه - وان لم يكن أمياً تماماً - فقد رأيت الاخرى ان اجعله يتكلم العامية لانها توافق اطباعه ومداركه . وكذلك موسى بك في حديثه مع ام الياس وفي بعض المشاهد التي تليق بها اللغة العامية اكثر من القبطية . لكنني اعترف باختلاص ان هذا الاسلوب لا يحل « العقدة » الاساسية - فالمسألة لا تزال بحاجة الى اعتناء اكبر رجال اللغة وكتابتها

والمشكل الآخر الذي وقفت امامه حائراً سائلاً هو ضبط كتابة اللغة العامية بطريقة تزيل الالتباس والايهام وتوحي اللفظ المقصود . تركت أمر « اللهجة » التي تختلف كثيراً باختلاف المقاطعات والامكنة الى فطنة الممثل وحذاقه لكنني اعجبت تبيهاً عن أن اضع لاجل هذه الروايات وحدها اصطلاحات لضبط الكلام العامي . ونحن بحاجة ماسة الى هذه الاصطلاحات

إذا أحببنا أن نتعرب من الشعب ونهذبه بأفلامنا . العامة ستقبل حروفاً لا وجود لها بين حروف المعجاء المعروفة مثل (G. E. O.) (الأفرنسية) ونلفظ القاف في أكثر المحلات كالمعزة . فيجب أن نضيف إلى لغتنا بعض اصطلاحات تقوم مقام هذه الحروف . إنما يجب أن تكون هذه الاصطلاحات عسوية كي لا يحدث تبايل وتشويش حيث يقصد اتفاقاً ووحدنة . فعملنا يقوم لنا بهذه المهمة ؟ لو كان عندنا مجلس أدبي أو شبه أكاديمي لالتقينا على عاتقه هذا الأمر . أما ولا أكاديمي لنا فهل تصدق الاحلام وتحمل الغيرة على اللغة العربية وادابها بعض ادبائنا في الشام ومصر على تأليف هيئة دائمة تعنى بترقية اللغة والمحافظة عليها وتكسيئها بموجب الرمان والاحوال ؟

افضل ألا أقول شيئاً عن اشخاص الرواية او الرواية نفسها - سوى اني حاولت ان ألج فيها طرقاً محدودة من موضوع حيوي كبير في حياة الامم جمعاء . - وحياة شرقنا على الاخص - ذلك هو الخلاف الابدي بين الآباء والبنين والتباين الدائم بين القديم والحديث . وإذا لم يكن نصيبي منها سوى دفع بعض كتابنا الاوفر مقدرة مني في معالجة مواضيعنا الاجتماعية على تأليف الروايات التمثيلية فقد نلت غايي

إذا شئنا ان نرفع آدابنا من المستنقعات التي جتمع فينا فعلينا ان نسعى من الآن لوضع اساس متين للمسرح العربي بتربية اذواقنا التمثيلية وتعزير الرواية الوطنية ، حتى اذا نهضنا كانت " نهضتنا " نهضة جبار افاق من يوم طويل لا نهضة عاجز فتح عينه ليرى الموت امامه

طرائف عربية

قدم أوس بن حارثة الطائي وحاتم الطائي على الملك النعمان بن المنذر .
فقال لصديقه أياس بن قبيصة الطائي مستغهماً
- ايهما افضل ؟ فقال أياس

- ابيت اللعن ، ايها الملك ، اني من احدهما ، ولكن سألنا عن أنفسهما
فانهما يخبرانك .

فدخل عليه أوس فقال له النعمان - أنت افضل أم حاتم ؟ فقال
- ابيت اللعن ان ادنى ولد حاتم افضل مني . واو كنت انا ولدي
ومالي لحاتم لأنهمنا في غداة واحدة .

ثم دخل عليه حاتم . فقال له

- أنت افضل أم أوس . فقال

- ابيت اللعن ان ادنى ولد أوس لا فضل مني .

فقال النعمان - هذا واقع السوء .

اجتمع الشيخ محيي الدين ابن العربي مع العلامة الشهاب السهروردي
لاول مرة . فاطرق كل واحد منهما ساعة ثم افرقا من غير كلام . فقيل
للشيخ ابن العربي

- يا أهلك بالسهروردي ؟ فقال

سأله - ساعة من قرنه الى قدمه .

وقيل للسهروردي

— ما تقول في الشيخ محيي الدين — فقال

— هو بحر الحقائق —

وقف رجل من العامة بالأديب أبي العيّن الأعمى — فأخس به فقال —

« من هذا ؟ » فاجابه — « هذا رجل من بني آدم » فقال أبو العيّن —

« مرحباً بك اطلال الله بقاءك وتعمت في الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد

انقطع . »

لما خرج عبد الرحمن الأموي من البحر أول قدمه الاندلس انوه بخمر

ليشرب فأبى وقال

— اني محتاج لما يزيد في عقلي ، لا لما ينقصه .

فعرفوا من ذلك قدره .

ثم اهديت اليه جارية جميلة فنظر اليها وقال

— ان هذه من القلب والعين بكان . وان انا لموت عنها بهتي في ما اطلبه

ظلمتها . وان لموت بها عما اطلبه ظلمت همتي . فلا حاجة لي بها الان

فردّها على صاحبها

قال علي بن أبي طالب لعامر بن مرة الزهري

— من احق الناس ؟

فاجابه — من ظنّ انه اعقل الناس

فقال علي - صدقت - فمن اعقل الناس ؟
فاجاب - من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجبال .

كانت سلمى بنت القرامطيسي من اهل بغداد مشهورة بالجمال والادب .
ومن شعرها قولها في نفسها

عميون بها الضريم فداء عيني وأحياء الغلباء فداء جيدي
أزيس بالعقود وان نحري لأزين للعقود من العقود
ولا أشكو من الاوصاب ثقلاً وتشكو قامتي ثقل النهود
فبلغت هذه الايات المتفتي امير المؤمنين فقال

- اسألوا هل تصدق صفتها قولها .

فقالوا - ما يكون أجمل منها .

فقال - اسألوا عن عفافها .

فقالوا -- هي أعتك الناس .

فارس اليها مالا جزيلاً . وقال

- تسمعين بهذا على صيانه جمالها ورواق بهجتها وعفافها

كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها ، وهي من أجمل نساء قريش .

فلما تزوجها مصعب بن الزبير كلمها في ذلك فقالت

- ان الله تعالى وسخني بميسم جمال فاحييت ان يراء الناس . والله ما بي

وصمة استر لها .

الملكمة نيتو كريس

(★ انظر الصورة التاريخية في هذا الجزء ★)

حكم المورخون بان اقدم ملكة تبوات عرشاً وساست رعيته باستقلال
هي الملكة المصرية نيتو كريس أو نت - اكور - تي حسبما ورد اسمها
في الآثار المصرية القديمة . وهي ملكة حكمت مصر زمان كانت تلك البلاد
القديمة مملكة زاهرة مستقلة يحكمها فراعة تنعو لم ملوك البلاد المجاورة .
اما زمان حكم هذه الفرعوننة فهو بعد ملك خيوس ياني المرم بستة اجيال
تقريباً .

تخبرنا الاساطير المصرية القديمة ان زوج نيتو كريس الملك خر قتيلاً
بلسية نبرها المتآخرون عليه من اشراف مملكته . فلما رأت نيتو كريس
ان حكم القضاء قد جرى على زوجها ولا قبل لها بماندته تظاهرت بانها راضية
عن مقتله فسلمت قاتليه وفر بهم منها واتعمت عليهم لتأمن جانبيهم فاذنوا
لها ان تبوأ عرش زوجها وتحكم عوضاً عنه .

وعقب ان نوذي بها ملكة على مصر غادرت عاصمتها على سفيتها الملوكية
وابعدت في النيل فقصت اشهرآ مع حاشيتها ومقربها تتلهم بالصيد والفصص .
وانصب هنا في إقامة المآذب الصغمة وعكفت على اللهب والطرب والتلذذ

بنعيم الدنيا حتى لم يشك احد في فرحها لمقتل زوجها . ولم تكن في الحقيقة على شيء من ذلك وانما كانت تفعل ما تفعله ليطعثن بالثأر مريم ويعدوا عن حذرهم منها . وقد نجحت حيلها فلم يمض زمن قصير حتى استأنس القتلة بها وطرخوا حجاب تكتمهم فعرفتهم فرداً فرداً فتمكنت منهم واخذتهم جميعاً على غرة وأمرت بقتلهم .

وبعد ان أخذت بثار زوجها اتحرت حزناً وأأساً اذ لم تطب لها الحياة بعده .

والتاريخ يشهد ان حكم نيتو كريس كان خاتمة عصر مصر الذهبي القديم . فقد نشبت في البلاد بعد موتها فتن لم يكن لها ختام قادت البلاد الزاهرة الى الدمار والويل فتمزقت المملكة شذراً مذر وانقسمت البلاد الى امارات صغيرة يحكمها ملوك طوائف لم ينكفوا عن محاربة بعضهم بعضاً حتى خرب القطر وهلك الناس من الفتن والنكبات . وامسى الشعب في حالة يرثى لها بين تحت ثقل مصائبه وجور ملوكه ، ورجع الى تلك الايام القديمة التي لم يكن ينوش فيها الظلم من هنا وهناك ولا يقاسي الاغتواً فرعون واحد



ملك النيل - المصور حاتق ماكرات

(الملك فينوكو كره المصوره في قطع حبله وهدى على النيل استقالا ورجعوا المرقش)

زنبقة الغور

رواية اجتماعية متتابعة

قلم

أحمد
البحراني

ملخص ما نشر سابقاً

مریم ابنة الراعية صاره من الراعي ايلياس البلان هربت من دير الايتام في الناصرة لما فاضته من الاضطهاد وولدت الى القس جبرائيل مبارك فوضها تحت رعايته وهو صديق قديم لامها وادخلها بيت اخيه جرجي مبارك للخدمة . وهناك هام بها عارف مبارك ابن صاحب المنزل طفلاً وبعدها بالزيجة . وقدم المنزل ابن عمه ايوب مبارك خيفاً فاعجب بجمن مریم ففقد غريبتها ليلاً ليطارحها الغرام فاجاء عارف وقتله غيرة وهرب . فأتاحت - زيم بالجريمة واعتبرت وهي في السجن بما جرى للقس جبرائيل فانتفضت بنفوذ وسار بها تاركاً ديرة الى طبرية ليستمر عارها . وهناك اقام واباها في بيت منفرد عند الحمامات المعدنية على مقربة من المدينة وبنا تلة وأقام لما خادمة اسمها ميلانة كانت غاوية قهدها والعسن اليها ولكنها لم تصدقه الثوبة . فلما ولدت مریم سرقت ميلانة طفلها ليلاً بايعا ذامها الشقية واخفته عندها . فوقع القس جبرائيل في حيرة مما جرى

تابع ما قبله

(الفصل العاشر)

ليس في العناصر الطبيعية وقواها ما يستعو ابدأ تاثيراً ، او يستقر ابداناً
هادئاً . وليس في قوى الانسان ومقاصده ما يخالف التواميس الطبيعية .
تطمع السواقي والانهار ، ثم ترسب ، ثم تغور ، ثم تجف ، ثم يبعث الله فيها

ماء الحياة لتعيد على مسعاه نشيد التواضع الأبدى بين الحب واليأس ، والنبات
والتردد ، والحياة والأمل ، وكذلك في الأنفس البشرية ، وفي الساعات منها
خصيصاً . تملأها المقاصد النبيلة نوراً ، تكملها المساعي الشريفة آمالاً ،
يعلم بها الإيمان والأحسان إلى ذروة الالميات فتثور هنالك سوسناً ذهبياً .
ثم يبحث الله من لدنه رسولاً لا يفرق بين فصول السنة ومراحل السالكين ،
ولا بين سوسن الربى وزقاق الغور ، ولا بين سواقي الجبال والأنفس البشرية
ونفس القس جبرائيل الفاضلة حباً وإحساناً اخذت بعد أن سُرق العقل
أن تروى وتغور . فلقد وصل في جهاده إلى معجزة تعجز النفس أن تتجاوزها
مهما تعاضل عزمها دون أن يعترضها عارض يوقفها قليلاً فتستريح ثم تستأنف
السير والسعي ناشطة مطمئنة . وأما الحادث المزعج هذا فبدل أن يوقف
القس أقدامه ، واسكنه ، وزعزع من العزم والإيمان .

لقد فكر لأول وهلة أن يبحث عن الطفل عله يقلقه به فيعيده إلى أمه .
وراح صباح ذلك اليوم ووجهته الحمامات قصد الاستقصاء ، ثم انثنى عن
عزمه واحجم آسفاً يائساً . وتاه في الحقول والجبال معظم النهار يساجئ
نفسه في الأمر وهو يحس منها وهناً واضطراباً .

من يوم تولى شأن مريم واخذت على عاتقه امر تربيتها لم يهدأ له بال ولم
تصف له حال من الأحوال . خلصها من الدير فوقعت في إشراكه أثر من
إشراكه واختبث . فجاهد في سبيلها دون أن يخفل بوشايات الأقارب والأخوان
ويتنديد النساء والرهبان . ثم خلصها من السجن وفادى بمنصبه ونفوذته من

اجلها . بل اقبل الفضيحة والعار وخرج من الدبر قبل ان ينتشر على خصومه فيه - خرج منه مدحوراً مذموماً وجاء بالفتاة يعش واياها على شاطئ البحيرة متكرين . جاء يستر عارها ويعينها طاقته على مشقة قدسها الله فيداوي نفسها ونفسه الكليتين ويكفر نوعاً عن ذنب ابن اخيه

ولقد اعياء الجهاد في الناصرة واستمه ضجيج الناس وقد اسكرتهم احاديث الافك والفسق والافتراء . فخر من المجمع البشري هارباً ينجي الله في الهربة ويستمد منه تعالى ما يعينه في بلاياه .

وها الاقبار ثمانية تعيد الكرة عليه . فآثر معقوله هذه المرة على شعوره ولم يحرك في سبيل الطفل المفقود ما كنا . وقد يستغرب مثل ذا التصرف من القس حبرائيل . ولكنه لا يستطيع في ذا الوقت ان يثير في طبريا ما هرب منه في الناصرة . فان له في مريم قصداً يستوجب السر والتكر واذا لجأ الى الحكومة ينفذ امره ويخذل لاشك في مساهمة .

ولقد شاهد فوق ذلك من شقاء البنين والامهات ما يعذر في نظره السكوت عن سرقة طفل ولداً ثمناً وحراماً . وعاد الى البيت يسلي نفسه بمثل ذي التاملات ويبرئها بمثل ذا المثلث القاسد . اعياء الجهاد فتعلل ببؤس العباد . وصرح متأوهاً تبارك عقم الرمال ! تبارك عقم البحار

وعول ألا يبحث عن ولد مريم وان يكتم امر سرقة عن الناس وكان ذلك مستحيلاً . فالتقالة نشوت الطير في البلد وأم هيلانة بصرفت عنها عيون النخبة وتضيف اثماً الى اثم اشاعت انها سمعت احد التوتيين يقول انه

شاهد تلك الليلة رجلاً عَلَى الشاطئ، قبالة مدرسة اليهود قرب الحمامات
يرمي في البحيرة طفلاً باكياً . فانتشرت الاشاعة وتبعست حتى اصبحت
عند الناس يقيناً . وقالوا محققين ذلك ان هذا الغريب لا يكتم مثل ذا العادت
الرهيب حادث السرقة ولا يسكت عنه لو لم يكن هو الجاني عَلَى الطفل وامه .
بل قال احمد يخاطب محموداً في القهوة - لهذا الرجل عَلَى الفتاة معه ثأن
يا محمود وقد قتل ابنها ورماء في البحيرة انتقاماً منها واشاع انه سرق ليبرى
نفسه . وهذا معقول .

ومر اسبوعان والقس جبرائيل يعلم مريم بالولد ولم يشأ ان يطلعها
عَلَى الخبر قبل ان تشفى تماماً . ولكن هيلانه بعد ان قابلت امها جاءت يوماً
تخبر مريم انها سمعت الناس يقولون ان سيدها رمى الطفل في البحيرة ليلة
ولده . فبهتت مريم بين تصديق وتكذيب وسارعت الى القس جبرائيل جانحة
القلب تسأله ان يصدقها الخبر وتلع في طلب ولدها .

- اصدقح الخبر . قل لي . قل لي .

- ومن اخبرك ؟

- هيلانه .

وكان قد نأ الى القس جبرائيل شيء من هذه الاشاعات .

- اريد ان ارى ولدي الان - هذه الساعة . قل لي من هي المرضعة

فاذهب بنفسي اليها . او ابث هيلانه الان تجني به . هيلانه يا بنت !

- اسمعي . يا مريم ! سابعثها . سكتي روعك .

ودخل القس جبرائيل البيت فاعطى هيلانة اجرتها و . و يكفلم اغنيائه
منها وقال .

— لم نعد في حاجة الى خدمتك ، يا بنت . روحي في سبيلك الله يصالحك
ويوفقك .

وراح يردد في نفسه — هذا جزاء الاحسان . هذا جزاء المعروف .
وولي النهار ولم تعد هيلانة فازدادت مريم قلقاً واضطراباً . فنهضت
باكراً وهي لم تنم تلك الليلة تطالب القس جبرائيل بولدها وتبكي .
— ما بالك لا تتكلم ؟ اذاً انا ابحت عنه — انا افكر فيه — ومستم
مريم بالخروج من البيت .

— الى اين ؟ الى اين ؟ تعالي اخبرك . اجلسي وسكني روعك .

— ابني ولدي ، اين هو ؟ ولماذا لم ترجع هيلانه ؟

— بنتي ! سلني الى الرب امرك . الرب اعطى والرب اخذ .

— مات ! مات وندي ! وجعلت نابلهم خديها وتنتحب .

— لتكمل مشيئة الرب ، يا بنتي .

فصاحت مريم — كذاب ، كذاب ! انت قتلتها . انت رميتها في البحيرة .

صدقت هيلانة . صدق الناس . انت . انت يا قس جبرائيل —

ومجئت عليه هجوم اللبوة على صائد اصطاد شيها . فصاح بها مريم !

— لا يخوفني صباحك . لا ترهني نظراتك . ابني مات وانت قتلتها .

انت ربيته في البحيرة . ويلك يا قس جبرائيل من ربك ! ويلك مني ! واللذ

ما شكوك الى الحكومة ساخير الناس . سارقم حوثي في كل مكان . الى
الله اشكوك - أهذا معروفك يا سيدي ؟ أهذه طريق خلاصك ؟ ليتني لم
اعرفك . ليتني بقيت في الدبر . انت جورت علي الابل . انت سبب فضيحتي
في بيت اخيك . وجئت الان تقتل ابني وترمي في البحيرة . وما ذنب الطفل ؟
ليتك قتلتني انا . اقتلني . اقتلني وألحقني بولدي بفلذة كيدي . اسمعوا
يا ناس ! هذا الرجل قتل ولدي ورماء -

- مريم مريم

- لا اسكت . لا اسكت . سابكي واتحب واشكر الى ان نوء الى
ولدي . الى ان يسمعي الناس فيجازونك الى ان يسمعي الله فيأخذ بشاري منك
- مريم . قضي ! قضي ! اكلمك .

وامسكها بيدها يصددها عن الخروج وأقفل الباب .

- اسمي انبرك حقيقة الحال - ابنك سُرق من البيت ليلة وكذ

- كذب ! كذب ! انت قتله .

- وشبهت عنه فتلقه ان شاء الله

- كذب . كذب . تلتيه في البحيرة ؟ انت رميته في البحيرة .

- مليح . انا رميته في البحيرة . فاعلمي ما يخطر لك . ونجح اذ ذاك

الباب .

روحي . روحي وانركبني في بلائي وحدي . ما بالك وقفت ؟ ما
بالك سكنت ؟ آه يا مريم لو علمت ما انا فيه . لو علمت ما انا انا فيه

من اجلك . لو علمت ما انا ادير لك . مريم ، بنتي ! سكتي روعك . وانصتي
الى كلامي . الحياة يا مريم لعنة في الارض - لعنة هي الحياة . خير لي
لو لم تلد في امي . خير لك لو لم تلدك امك . امك ! اتعرفينها ؟ اباك !
أتعرفينه ؟ ألم نلعبهما امامي مراراً ؟ كذلك ولدك المولود بالاثم يلعنك .
المجتمع البشري لم يزل ينظر الى مثلك واناء . مثلك نظر الامير الى عبده .
والحكومة لا تستعكم بشي . من حقوق الانسان . تعيشون مذمومين ،
منبوذين ، بائسين ، يائسين . وحقاً لكم ان تعيشوا مثل اسيا دكم الادعياء
في مجتمع نخر السوس عظامه وأليس الظلم ثوب الجلاء . مريم ! بنتي .
لا يحرمونك الحقوق الاجتماعية والمدنية والدينية فقط بل يفسدون عليك
حقوقك الطبيعية . يقول لك الكاهن - ولدت بالاثم فالجحيم مأواك .
ويقول لك القاضي - ولدت خارج الترع فلا حقوق لك في مجتمع شرعه
سلطان . ويقول لك عبيد العادات والتقاليد - ولدت في الفسق والشقاء
فاقتربي الفسق حياتك وألبي الشقاء حتى مماتك . اما انا وليك ، ابوك ،
اخوك ، صفيك ، فاقول لك يا مريم ولدت كما تلد الازهار ، وكما تلد
الاطيار . وكما تلد مخلوقات الله جمعاء ، فلا احرمك عطفي وحي وولائي
الى ان يحرمك الله نور شمس - لا البذك يا مريم الى ان تبذلك الشمس
وبينذك القبر . فاشكري الله الان على خلاصك . ولا تسترلي الى الحزن
فتكسي . انا لك ما زالت لي قوة تساعدني على السعي في سبيلك - في
سبيل سعادتك . جئت بك هذه الناحية لانيك شر الناس ، لانذك من

البلاء والعار . وقد قرنا بشي . من رغبنا والحمد لله . ليس لبشر كل ما يريد في الأرض . كم من امهات يلدن ويعزن ساعة الولادة ! بل كم من امهات يستن في الولادة ! وكم من امهات يربين اولادهن ويفقدنهم وهم في غفوان الشباب ! وكم من بنات تبطلن مثلك فلا يجدن مأوى بأوبن . اليه ولا من يطف عليهن ويمد اليهن يداً بيضاً . فاشكري ربك يا بنتي . ما زلت معك لا يسك شر ان شاء الله .

— واي شر اكبر من هذا الشر ! ليتك تر كني في عاري ، في بلائي ، فاتمزي في الاقل بولدي .

— لتعزيك الان سلامتك ، يا بنتي .

— لا كانت سلامتي — لا كانت .

ولزمها اذ ذاك نوبة عصبية فأغمي عليها وسقطت الى الارض فنهض القسيس بها يعالجها حتى استفاقت ولزمت ذلك اليوم فراشها . ثم اخذت بعدئذ تفضي حاجات البيت وقلما تفوه بكلمة . وظلت اسبوعاً على هذا الحال . تخرج ووليها الى التزهة على شاطئ البحيرة او في منحدرات الربى فنصت لارشاداته وتمثل اوامره وهي ساكنة مطرقة . وفي ذات يوم سألته عن عارف مبارك ، فقال لها انه بمث يبحث عنه في حيفا فلم يجده وقد كتبت الى اخي يوسف وهو الان في سوريا على انه يكون هناك وكتبت ايضا الى مسر — فمسي ان يجيئي جواب مرض من احدى البلادين قريباً

— يا قس جبرائيل —

— نعم يا بنتي.

فنظرت مريم اليه ساكنة وقد تفرقت عيناها بالدموع . فطأبها وحاول
ان يستطلع ما تفكر به فلم تتكلم . كأن ما في نفسها من الغم والحسرة اوقع
السكينة في لسانها . وظلت كذلك اياماً لا تدري ما تصنع وما تقول . كأن
شيئاً رهيباً غير حزنها على ولدها بدأ يشغل قلبها ويضرم فيه نيراناً زادها
السكوت التهاباً . فتمسح في النهار تأججها وتكاد ترى في ظلمات الليل شرارها
والقس جبرائيل وهو لا يدري لسذاجة فطرية فيه ان الفتاة تسي . فهم
كلامه ولا تهتدي الى الصواب في تصرفه كان يواظب على خطئه صابراً ،
متجلداً ، متيقناً ان سعادة مريم موكلة بها . فخطبها مرة يقول

— لم هذا السكوت يا بنتي ؟ ما بالك لا تكلميني ؟ لم انت دائماً
يائسة ؟ ألم اخلصك من السجن ؟ ألم انقذك من الموت ؟ ألم اخرج من
الدير وانتكر في هذه الانواب من اجلك ؟ ألم اقتبل الفضيحة والعار حياءً
بك ؟ ألم ابذل ما بوسعي لاعيد اليك طهارة ماضيك ؟ لقد اخطأت مرة
وجبل من لا يخطأ . وسوف لا تعطين ثانية باذن الله . فقد ذقت
مر الحياة —

فقاطعت مريم قائلة — نعم وذقت حلوها ايضاً . ووقع عندئذ نظرها
على نظره فارتعشت نفسها بل احست بسحر عينيه يجري في عروقها . كلها
فيسكن آلامها ، بل شمرت بلذة غريبة من مجرد نظراته تلك الساعة . فاخذها
بيدها واجلسها الى جنبه قائلاً

- حلو الحياة يزول يا بنتي : وذكراه حينما يزول نولم . اسألهما
 الحياة فيلازمنا الى القبر . حقيقته وذكراها ككلماتها مكربة مرعبة . ككلماتها
 توجع ونغم . وليس انتهى من المجرمين غير البائسين الذين يولدون خارج
 الحضيرة . يولدون وتبر العبودية على رقابهم . يلغون في الهدى . يرهقون
 في المدارس . يبتلون في المعصمات . ويسافون الى المآثم والجرائم . الام
 تذكريين كيف عوملت في الدير ؟ فلو كان لك اب يكرمك يوم تراك
 لما شقيت يا بنتي . فلا تحزني ولا تجزعي . روسي الى طبريا تشاهدي
 هناك شقاء البنين والامهات . مريم : اني احبك . احبك من صميم قلبي .
 ولود صالحتك . وانشد سعادتك . واسمى في سيلك طافتي . احبك ابنة
 لي واحتا . ولقد تجوت الان من البلاء والعار وستكونين رفيعتي ان شاء الله
 في هذه الوادي وادي السموع . ستقيمين معي الى ميث . وستلاقين دائما
 ما يسرك وبرضيك . سيفتح الله طريقا لك . تتنعمين فيها . واذا كنت
 تنصبرين مني ولا تريدن الإقامة قربي فسيكون لك من تحبين . ولكني
 اقسم بالله انني لما اكون قربك اشم شذا نفسك فانعمس . واري في عينك
 نورا يشع في فؤادي فيدقه . النور يا بنتي . في النور خلاصنا . في النور
 - مادتنا . شذا الورد خير من الوردة . خيال الشجرة قصيدة حبا . انما
 الاطيار اشد ما فيها . اشد الان انني . ولي في ظلك ونورك ونغمات صوتك
 وطيب شذاك ما يخفف ايمالي فيك ان شاء الله . لا . لا . ان اعود بك
 الى الدير . فاني اعلم منك بأسراره وخبائره . ولكنني اعد لك في سويداء

قلبي مركزاً لا تمسه يد بشرية ولا تدنسه الالهواء والشهوات . في الصلابة
الروحانية ، يا مريم ، وفي البعد عن الناس وعن الاديرة تمام السعادة . وان
لك بيتاً على شاطئ هذه البحيرة في هذه الارض المقدسة تقيمين فيه ومن
تحين . لا اخالك تجلين ، يا مريم ، ما اقامه في مناجضة الميول السافلة
وفي مكافحة الشهوات . هاتي يدك ارفعك الى الذروة التي وصلت اليها .
انظري الى . هاتي يدك ارفعك فوق ما فيك وفي من اثار بربرية وغرائز
حيوانية . لا شيء ، يدوم ، يا مريم ، غير الروح وآثارها السامية . اللذات
تزدل يا بنتي ولا يزول قرفها ، ولا يزول سوء مغبتها . ما بالك ؟ ألا يروك
كلامي ؟ أتصغيرين مني ؟ تكلمي ولا تخافي . ألا تريدان ان تبقي معي
وان تقيمي في الاقل بهواري ؟ انا مديرك ما يرغبتك في الحالين . فلا
تبرمي ، ولا تسلمي الى السكوت واليأس والسويدة .
- ليس في طائفي . ولا اعرف كيف اعتبر عما في قلبي . فلا تود اخذني .
اذا سكنت .

- ولكني لود ان اصرف افكارك عن حزنك . فان التفكير الدائم في ما
كنت فيه يضرك .
- الموت خير لي من الحياة ، ولو فهمت معنى كلامك فلا افهم معنى
ما في نفسي . وما في نفسي يكاد يقتلني .
- اعترفي لي بذلك ، يا بنتي ، ولا تخافي . الاعتراف مرهم للقلوب الكليمة
- وكيف اعترف لك وانت سبب حزنني وبلائي . منذ عرفتك

يا سيدي منذ رأيتك أول مرة منذ أخذت يدي بيدك . سرى الى منك شيء .
عجيب لا اعرف ما هو نور فؤادي وفتح عيني وبدء غيمة انجملت وقتند
نفسي وانلمتها . ولم يزل ذلك الشيء العجيب ينمو في روعي عجيبي . بعدني ،
وبالاحسن حينما اكون قربك .

وسكنت مريم ضيعة محنية الرأس ثم نظرت اليه نظرة حادة صافية كأنها
فازت على ما يقيد نفسها ويضطعل عليها وقالت — أتريد ان تعرف ما في اعماق
قلبي ؟ أتريد ان تطلع على رغبتي ؟ أتريد ان تعرف سبب حزني وكسدي
وحسرتي ؟ أتريد ان اريك نفسي التي تحترق وتحرق كل جسدي ؟
— تكلمي . تكلمي . ولا تخافي .

— بل اخافك . واشعر عندما اكون قربك كأنني واقفة على شفير الهاوية .
وفيهما ما يجذبني اليها ويجبني بمعقها وبظلماتها . فهل تخطي الفتاة اذا
اظهرت ما في قلبها ، اذا اعربت عن رغبة تحرقها وتعمرها النوم ؟
— وكنت مريم تنتظر جواب التمسيس فلم يفه بكلمة . ثم قالت — ألم
تدرك معاني ؟ ولدي . ولدي . انت سلبتي ولدي . انت قتلت وريته
في البسيرة .

— لا تعيدي هذا الكلام يا مريم . لا تعيديه .
— أنتكر ان ولدي مات . اذا — وهذه رغبتي — اسأل الله ولداً بدله .
واسألك انت انت — اطلب منك .

ولكنها صغيت وحبها عنه وطلقت بكلي . ثم جثت عند قدمي التمسيس

وأخذت يده تغلبها وتقول - سامعني - واعتقر لي - انا ابنة خاطئة - انا امرأة
ضعيفة - فقيرة - حزينة - وحيدة - ليس لي في العالم ثبرك - سامعني -
ساظل معك - ساكون خادمتك - بل عبدتك - ساذهب واياك حيث شئت -
- انهضي يا بنتي - الله يقدر لك - ويباركك - انهضي - آمني بالله -
آمني بنفسك - آمني في - الايمان يا بنتي يذل كل ما في الحياة من الاهواء
المهلكة والاميال - آمني بالله وبفسك التي هي من عنده تعالى - وفكري
بن مشى على هذه البحيرة وقدس بخطواته وبكلماته هذه الربى - فكري
بالمريمات اللواتي رفعن الايمان الى روحيات السيد المسيح - اسمي يا بنتي -
سنبقي هنا بضعة ايام ثم ننقل الى بيتي في سهل المغير - واذا كنت لا تحبين
الاقامة هناك نساقر الى لبنان فتقيم هناك في ظل الارز في تلك الجبال المقدسة
وعسى ان يجيئني قريباً جواب من سوريا فتلتقي هناك بعارف او ابنت
استدعيه اليها -

فاجابت مريم برأسها بالايجاب وهي دفينه غمها - واقاما في ذاك الكوخ
على شاطئ - البحيرة اسبوعاً آخر كان القسيس فيه يظهر لمريم اضعاف ما
عودها من العطف والحب والعنان ولكن مريم لم تجد في ذلك تعزية لنفسها
او مرحاً لقلبها -

وفي ذات ليلة نهضت من فراشها تهرب من نار ليلها الاكلة ومشت
الى الجهة التي ينام فيها الراهب فرائته متربعاً في فراشه متكساً رأسه كان يصلي
ولم يرها فاصبحت واجفة - خجلة - وعادت الى فراشها ذليلة - وفي اليوم

الثاني نهضت على عادتها والياس مالمها والقبول يحجب وجيبها • فراحته
تهيم في البرية وتقول - شئت لعافه • شئت كرمه • شئت معروفة •
شئت تقواه • شئت • ملكته كرهته •

وفي ذلك اليوم سافر القس جبرائيل الى تلحوم ليرى اذا كان جاءه
جواب من سوريا او من مصر • وبينما مريم عائدة الى البيت من زرعها مرفت
بالحمامات فشاهدت بعض السياح قادمين من سمخ • فوقفوا هناك ليتفرجوا
على الحمامات • فسمعتهم مريم يتكلمون الافرنسية فألقت الى المرأة بينهم
السلام وعرضت عليها خدمتها - أتريدي ان تتفرجي على الحمامات ؟
" يا ايسي مدام "

فاستوقفت نظر السيدة الافرنسية وقد أعجبت بها • فسألها مازحة اذا
كانت تحب ان تسافر معها الى فرنسا فتخدم في بيتها هنالك •
فاجابت مريم على الفور بالافرنسية - " وي مدام آفك يلنيزر •"
فقالت السيدة وقد أعجبت بمرم كثيراً - نعمالي الى النزل في طبريا
سأسافر بعد يومين الى حيفا ومنها الى مصر •
- " وي مدام آفك يلنيزر مدام "

ولما عاد القس جبرائيل من تلحوم كانت مريم تنتظره في البيت وقد
أعدت العشاء • فاخبرها انه بعث رسولا الى اخيه في سوريا وسيعود بعد
اسبوع • وانه بعد يومين يتقل واياها الى البيت في سهل المنير •

— ارادتي في يدك .

— حسن ، حسن يا بنتي . ليباركك الله .

وفي اليوم التالي شخص القس جبرائيل الى سمح لقضاء حاجة تخص
باملاكه في السهل فاستغمت مريم القصة وذهبت الى النزل في طبريا لتقابل
السيدة الافرنسية . وبعد ان استطلعت هذه شيئا من امرها وتحققت رغبتها
أوجرت اليها ان تحيي صباح الغد باكرا فتسافر معها الى حيفا ومنها في
المساء الى مصر . فمادت مريم مستبشرة بقرب خلاصها فرحة بالسفر الى
فرنسا مع سيده جلييلة افرنسية . ولما وصلت الى البيت كان القسيس يفرم
النار في الموقد ليسخن شيئا من الطعام . فسألها — اين كنتِ فاجابت كفت
في طبريا .

— وما غرضك هناك يا بنتي

— التفرج والترحة .

فسكت القس جبرائيل ثم قال — لا تروحي مرة ثانية وحدك الى ابيد
او اظهرت لي رغبتك لرافقتك . وتناول واياها العشاء مساء ذلك اليوم وهو
مسرور بما شاهد في نفسها من الخفة والبشاشة . ومسرور بقرب رجوع رسوله
يجعل اليه واليها خبراً من اخيه يوسف مريضاً .

وفام تلك الليلة مطمئن النفس فاعم البال ولكنه يطلب مريم في صباح
اليوم الثاني فلم يجدها .

- (الفصل الحادي عشر) -

من عادات أكابر الفرنسيين وخاصة منهم أكابر الطبقة الوسطى طبقة
 « بورجوازي » أنهم يستخدمون في بيوتهم لتربية اولادهم المربيات الاجنبيات
 وقد امتست العادة هذه زياً تجري عليه ربات البيوت ويُلقون فيه حتى ان
 الواحدة منهن لتفاخر اترابها بتعدد اولئك الملمات في بيتها . فذكر مس
 جسي مثلاً مربية ابنتها الانكليزية اذا ذكرت سيارتها الجديدة . وثني
 ازدهاء الى رأي السنيورا كارولينا معلبة ابنتها الموسيقى اذا تكلمت عن
 الرواية الأخيرة في « أبرا » وثني على فودلن شمت المعلمة الالمانية اذا ذكرت
 المناوشة الاخيرة بين الالمان والفرنسيين في تنسي او في متر . ولا تنسى من
 الله اعلم الامير كيف معلمة اولادها « جنستيك » والرقص اذا كان الحديث
 في المال والازياء الاخيرة . وفي اكثر الاحايين تدور على الاولاد من كثرة
 الملمات المواتر . وتدور على السيدة ربة البيت ايضاً اذا كان زوجها محجراً
 ملولاً وكانت المعلمة قد خضت بشي غير العلم .

اما مدام لامار فارملة لا زوج لها غير الاحسان . هي من السيدات
 الافرنسيات المتدينات اللواتي يوقفن على المستشفيات والاديرة في المشرق
 الاموال الطائلة ويحسن الى رجال الدين عندنا احساناً جيداً متواصلاً .
 وهي تحب سوريا خاصة وابناءها . وتحب ان تقيم فيها وابنتها الوحيد .
 لذلك شامت ان تعلمه اللغة العربية . ولما جمعتها الصدقة بريم وعلمت انها
 يتيمة وانها تحسن اللتين العربية والفرنسية ماجت في صدرها ثلاث عواطف

متباينة . فقالت في نفسها اولاً - « مسكينة هذه الفتاة » والشفقة في ذوي
الاحسان عاطفة مطبوخة حاضرة . ثم قالت « نعم المعلمة لقونسوا » ثم
همست في قلبها - « « وسافخر اترابي بعمله شرقية سورية »

ولقد احبت مدام لامار مريم واعجبت بكائها . ولما وصلت الى الاسكندرية
مكثت فيها بضعة ايام تنتظر الباخرة الافرنسية واجتازت الفتاة من ساحبات
اللبس والسفر ما يجعلها اهلاً لرفقتها . فلبست مريم المشد والقبعة ذات الريش
والحناء العالي الكعب . وسرت سيدتها بشكلها الجديد واعجبت بارتياحها
في الزمي الافرنجي كأنها اعتادته صغيرة . وبينما كانت واياها في السوق
دخلت الى مكتبة تتباعد بعض الجرائد الافرنسية والمجلات نسائها اذا كانت
تحب المطالعة فاجابت بالايجاب . فاشترت لها رواية تأليف فرنسوا كبه
ورسائل مدام ديستال وكتاب « سياحة في الشرق » للامرتين . فتناولت
مريم الرزمة من صاحب المكتبة وسألته قائلة - « وهل عندك كتب عربية ؟ »
فهر رأسه ازدرأ . فتمعجت مريم - فقالت مدام لامار يظهر ان الكتب العربية
لا تباع في البلاد الانكليزية

— واين تباع ؟ في فرنسا ؟

— أصبت . فقد اشترينا الكتب الافرنسية في مصر . وشترى الكتب
العربية في باريس .

فلم يعجب مريم ذا التهكم من سيدتها . وبينما هما سائرتان في سوارع
شريف باشا ، ومريم ، وقد استفزتها الفيرة الوطنية تحرق في شبايبك المخازن

عليها نومي هناك كتاباً عربياً ترفع به شأن وطنها في نظر السيدة الافراسية .
 لاح لها في احد الازقة الى جانب الشارع الكبير جرنال عربي معاق بشريطة
 تحت صف من الزجاجات وفيها التبغ والسكاير وعلب الكبريت والوابع
 الابازير . فطرقت وسيدتها تلك الناحية فاذا هناك دكة او بالحري دكان
 فيه شاب يكاد من ضيق ما هو فيه لا يستطيع حراكاً . وراءه رفوف
 بعض الكتب مرصوفة بين صناديق من الكرتون عهدها اقدم من "العهد القديم"
 فقالت مريم مستبشرة - وهل عندك كتاب عربي ؟

- نعم . عندي .

وسحب الشاب رزمة من خلال تلك الصناديق ونفض عنها الحديث
 من الغبار وفكها يعرض الاجزاء . فاستوقف نظر مريم عنوان احد الكتب
 فاخذته تقلب في صفحاته . فقال الشاب

- ذوقك سليم والله . ذوقك جميل . اهم كتاب طبع في هذه الايام .
 وقد احدث ضجة في العالم العربي . واقام العالم الاسلامي واقعه . مؤلفه
 من نوابغ الزمان . كتاب نفيس والله . ينبغي ان تطلعه كل امرأة شرقية .
 جاءني منه نسختان في الشهر الماضي ولم يبق غير هذه التي بين يديك .
 خذها . فلا تنامي . طالعبها تسخذي .

فاشرت مريم كتاب " تحرير المرأة " وراحت تترجم لسيدتها ما قاله
 الشاب فيه . فضحكت مدام لامار لسذاجة الشرقيين او ما يظنه الأفرنج
 سذاجة فينا وهي تفكر بكتاب وصف هذا الوصف وما بيع منه في شهرين

سوى نسختين .

— يعقوب لك ان تترحي . فقد القوت بكتاب عربي

— مم .

وروقت مريم اذ ذلك تنظر وراءها كأنها رأت بين العابرين من تعرفه
ثم تولت في مزدحم الناس . قالتها سيدتها ما بالك فاضطرب عليها . ومشت
تراقبها الى شركة البواخر الافرنسية . فقضت مدام لامار حاجتها هناك .
ودركت العربى تعود الى التزل . وام تكلمت مريم تستقر فيها الى جنب سيدتها
حتى رأت الشاب ثانية وهو داخل الى مكتب الشركة فصاحت على الفور
« مدام مدام ! » كأنها تنادى احد رجال الشحنة . فاوقفت مدام لامار العربى
تقول !

— هل نيت شيئاً . فقالت مريم لا لا . وراحت تزداد في نفسها .

ما اشبهه به يا ربى ما اشبهه به

المصائب اذا تعددت ينسخ بعضها بعضاً . يزيل اللاحق منها السابق او
يخفف احواله . والفروح الشديدة ينسى اجل المخطوب . لما فجعت مريم في
ولدها نلت عارفاً . ولما جد في حالها ما جد من سفرها مع السيدة الافرنسية
نلت القس جبرائيل وما قاسته في الناصرة وعلى شاطئ البخيرة من الشدة
والعذاب . وما كان النسيان فيها غير ضرب من الرقاد يزول اذا لمست الصدق
بقسيب سحرها . ولما است في الباخرة في اليوم الثاني عبت العاصفة في
صدرها عاصفة الحب والذكوى لمجرد وجهه . رآته في مزدحم يموج بالالوف

من الوجوه البشرية . فندمت لأنها لم تكلم ذاك الغريب لتحقق ثقتها . ووقفت عند الغروب في موخر الباخرة تنكس على الحافة وتنظر كئيبة حزينة الى زبد الأمواج تحتها . ثم اخذت من صدرها الذخيرة التي اعطاها اياها القس جبرائيل ففاح منها اريج مروج الجليل وأسمعتها هديل حمام البحيرة فطلقت قلبها وتبكي . وبين هي كذلك كان احد المسافرين يتمشى على ظهر البارخنة ويراقبها خلسة ، وكان قد رآها اميل ذاك النهار تصعد الى الباخرة فراقه جملها واشكل عليه امرها .

وقرع اذ ذاك جرس المائدة فمسحت مريم دموعها وما كادت تميل بوجهها حتى تراءى لها الوجه الذي ابصرته في المدينة - وجه من كان يراقبها . فاعتزتها رعدة أغشت بصيرتها ففتفت قائلة - هل هو بينه يا ربى أم أنا واحدة ؟ ولكنها حينما جلست الى المائدة رآته جالسا امامها فزال دهرتها فدهشت مريم لهذه المبادرة واجابته بصوت شجي تتمازج فيه أنف مع غير الشاب الذي رآته في الاسكندرية . وفي اليوم الثاني بينما كانت جالسة في كرسيتها على ظهر الباخرة تطالع في كتاب « تحرير المرأة » اقرب منها قضايبها بلهجة لا يجسر ان يخاطب بها سيدة افرنجية - فقال دون ديباجة او اعتذار - اظنك من مصر .

أ - فدهشت مريم لهذه المبادرة واجابته بصوت شجي تتمازج فيه أنف مع لطف ومعروف . لا يا خواجه . لست من مصر .
- من لبنان اذأ .

- ولا من لبنان ، بل من فلسطين
 - ولماذا كنت تبكين «سأء البارح ؟ حل من حاسة لك اقصيها ؟
 - لا حاجة - كثير الله خيرك .
 وقالت في نفسها - ما أطف هذا الشاب ، وما أجمل معروفه . ولكنها
 لم تدرك شيئاً من وراء ذينك اللطف والمعروف .

نجيب افندي مراد من أسرة كريمة غنية في بيروت شبيهة حيثما بصيت
 بيت مبارك في فلسطين . وهو من الشبان الانقياء الذين يسافرون كل عام
 الى باريس ليدوقوا الحديث من لادتها . ولكنه سئم ما اعتاده هناك ومأه
 وصارت نفسه تصبو الى كل مستغرب جديد . ولما علم ان مريم مسافرة
 والسيدة الفرنسية الى باريس ازدادت رغبته بها وودلن النفس على اخلاقها .
 فرمى الشبكة على عادته في مثل ذي المواقف وطفق يعالجها بلطف يتخلله
 المبتذل من التفرير وبراعة تقارح بين الادب والتمويه . واهجر النساء قلما
 يسر كن كنه الاثنين اذا كان الصائد دقيق العيل وقلما يميز بين معروف
 هو ارجوحة للنفس مثله كرم الاخلاق ومعروف هو احيولة للنفس فكيف
 بفتاة قروية ساذجة .

على ان مريم ، وان تكن من البنات اللواتي لا يطيب هن عيش مجرد
 من النصب بمد ان يعرفه فيمدن اليه راغبات سنهلات رغم ما يقاسين
 انه ، وان تكن من الشرقيات اللواتي يتاجلج في انفسهن روح النساء الباطليات
 بل تحتم في غروقهن شعله من تلك النار التي كانت تقصر في المياكل

ان الزواج عبودية وتزوج راضية لايحق لها ان تشكو العبودية . والرجل الذي يتولى الدفاع عنها وهي قاتمة بما هي فيه راضية ، فاما ان يكون قليل الادب طفيلياً ، واما ان يكون منافقاً .

— أجد هذا منك ام مزاح ؟

— وهل في مثل ذا الموضوع باب للمزاح ؟ اقصى العجب من امرأة تلبس الحجاب رغم انها . وترضى بظلم الرجل كرهاً منها

— وماذا كنت تفعلين لو كنت من اولئك البائسات السجينات ؟

— امزق الحجاب بيدي ولا اكلف رجلاً الدفاع عني والرتاء لحالتي . عشر! نساء يسرن سافرات الوجوه في شوارع المدينة خير من مئة كتاب يكتب في سبيل تحريرهن .

وجاءت اذ ذاك مدام لاما قرأت مريم تحدث الشاب الغريب فاستدعتها اليها تسأله عنه .

— لا يجب ان تحدثني احداً لا تعرفينه يا مريم .

— ولكنه عرفني بنفسه وهو شاب اديب من بيروت — نجيب اندحي تفضلي مدام اعرفك به

فدمشت السيدة الافرنسية واتعبضت لذي الحرية في الفتاة وذوي السذاجة . وافهشها بعدئذ ان السيدات لا يعرفن بالرجال وانما الرجال يقدمون الى السيدات — كان ينهي لك ان تستأذني اولاً فاذا اذنت تعرفين الشاب قائلة — اسمحي لي ، مدام ، ان اقدم اليك فلاناً .

فاعتذرت مريم اليها ووعدت ان تعمل في المستقبل باشارتها
وجعل نجيب مراد بتقرب من السيدة ويجاذبها اطراف الحديث فراقها
منه كياسة تكاد تكون افريقية وعلمت من احد المأمورين في الباخرة ان
الشاب من أسرة سورية كريمة ، كثير المال ، كثير التجوال ، ولم تنته
مدة السفر حتى تدرج نجيب الى قلب مريم والى اكرام سيدها . فلما رست
الباخرة في مرسيليا كان فرنسوى لامار على الرصيف ينتظر امه . وفرنسوى
شاب لا يتجاوز الخامسة والعشرين من سنه ، قصير ، الخيم ، ناصع البياض ،
بليد البادرة . وبعد ان حيت امه وعانقته قدمت مريم اليه تقول - جنك
بن يعلمك اللغة العربية - فرنسوى ابني يا مريم .

ثم عرفت انها رفيق السفرة احد اعيان سوريا نجيب افندي مراد .
فتصافح الاثنان وتبادلا المبتذل من عبارات السلام والسوري بتأمل الشاب
ويفكر بمرم . فقال في نفسه لا خطر في وجه سمين ويد باردة . ثم اعطتهم
مدام لامار بطاقتها .

- ينبغي ان نزورنا في باريس .

.. اتشرف مدام .

وودعهم نجيب مراد مطعنين البال يهنئ نفسه بنجاح النور الاول من
مشروعه . وبعد اسبوعين زار مدام لامار في بيتها وجالس مريم برهة يسألها
عن حالها

- وهل انت راضية مهنتك مسرورة ؟

فهزت مريم كفتها .

— وهل علمت سيدك قام زيد ؟ وشرب عمرو زبدا ؟

فابتسمت ابتسامة الفحير .

— وهل تأذن لك سيدتك بالخروج الى المدينة ؟

— يوماً واحداً في الاسبوع — يوم الجمعة .

— وهل خرجت تتفرجين على باريس .

— آذنتني مدام ان ارافق الخادمة شرلت الى البلد . فاختذتني الى قصر

لنظم يدخل اليه الناس واحداً واحداً مثل المعزى بين قضيين من الهند .

والبوليس مثل الراعي يراقبهم وبعدهم . ولكن القصر من داخل جميل

غريب . رأيت غامساً بالناس وله مصطبة يحجبها ستار من المخمل كبير .

امامه اناس يصوتون بالآلات من النحاس كبيرة ويضربون على اقداح والفليل

وقد انتصب بينهم رجل بيده قضيب يرقص ويهول به كالمجنون . ثم رفع

الستار عن بنات يرقصن ويتننن ويلعنن والرجال . لم افهم من لفظهم

ورطاناتهم شيئاً ولكن رقص البنات أعجبنى . الله ما ابرهن وما أيقن .

تقف الواحدة منهم على رءوس اصابعها هكذا (وخلفت مريم خذاهما

وحاولت التقليد) فتنتقل كالعصفور وتدور بسرعة كالبلبل دون ان تقع

« لما بقية »

وقع خطأ في السطر الثاني عشر من قصيدة « النهر المتجدد » المنشورة في

صفحة ٧٨٣ وصوابه — هل اجمدتك كآبتي وسئمت نادبي والنواح

فكاكت

— كيف انتقم منها —

وقف الحبيبان للوداع عند الباب في ليلة مقمرة • فتنهد الشاب — وكان
على وشك السفر — وقال

— لن اتسالك يا حبيبتى مهما جرى • واذا خانت مشيتى في البعد واتى
ملاك الموت لقبض روحي فتكون افكاري الاخيرة موجهة نحوك

فانتصت الفتاة والقت بنفسها على صدره وقالت بصوت مضطرب

— وانا سأظل امينة لك يا حبيبي • ولن اميل الى سواك حتى الموت

ثم افترقا • وعاد الشاب من سفره بعد ست سنوات فوجد حبيبته قد

تزوجت سواه • وجمعتة الصدف بها في احدى الحفلات فرآها قد تغيرت
كثيراً • ولما انتهى الرقص تقدما ليتعارفا • فتغوست فيه تغير مبالية تستعيد

الى ذهنها ذكرى قديمة واهية ثم قالت مستهزئة

— نلت ادري • أخوك ام انت الذي كان عشيق صباي • فاجابها

الشاب — لا انا ولا اخي • بل ذاك والذي

— حسن الأدب —

الضي - انا انظري ما اطيب هذه الحلوى التي اعطانيها اخدي السيدات
في الحديقة .

الام - عساك ان تكون قد شكرتها بلطف وانفهرت حسن ادبتك
الضي - قد فعلت ذلك يا امي
الام - وماذا قلت لها ؟

الضي - قلت لها « ليت والدي تعرف بك قبل ان يتعرف بامي »
— في السوق الخيرية —

بائعة الازهار - ألا تشتري زهرة يا سيدي
الشاب - لا . شكراً لك

بائعة الازهار - ألا تشتري زهرة لزوجتك
الشاب - ليس لي زوجة

بائعة الازهار - اذن فاشترى زهرة لحبيبتك
الشاب - ليس لي حبيبة

بائعة الازهار - اذن فاشترى زهرة افتخاراً بحسن طالعك .
فاشترى الشاب الزهرة مسروراً

قدم طنوس ومنطوس الدبار الامير كية سوبة واقترقا في تيويورك
فتطن منطوس قرية على الشاطئ الباسنيكي واقام فيها يمشي بتقير لانه

كان بخيلاً . وفي ذات يوم اتته رسالة ليس عليها طابع بريد . فتعاشا
 الموزع الرسم مضاعفاً وتركه يشتم ويصخب . ورفض غطاطوس الرسالة فاذا
 فيها ورقة كبيرة وفي وسطها هذه الكلمات « انا ميسوط - حديقك طنوس »
 فاحتم غيظه من هذه المداعبة وعزم على ان يكيل لصديقه الصاع مساعين
 وبعد اسبوع وصلت الى طنوس في نيويورك رزمة ثقيلة فدفع اجرتها
 عدة دولارات . وفتحها فاذا فيها حجر كبير وعليه ورقة مكتوب عليها :-
 « عزيزي طنوس - كنت مضطرب البال لانتطاع اخبارك عني فبرهاني
 رسالتك فازاحت عن صدري حملاً ثقيلاً يشبه هذا الحجر »

- تنقيح الشريعة -

جلس احدهم ليكتب وصيته فافتتحها بهذه العبارة -
 « ليكن معلوماً لدى كل امرأة » فاستوقفه محاميه وقال له :-
 « لقد اخطأت في ما كتبت . ألا تدري ان النص الصحيح النظامي هو -
 « ليكن معلوماً لدى كل انسان » فأجابته الموسي - انا اتفق ذلك . ولكن
 ما الترقى ؟ ألا تدري انه اذا عرفت كل امرأة ما اريد قوله فلا يبقى انسان
 على وجه البسيطة لا يعرف ذلك .

.....

- وهل نجحت السوق الخيرية التي وقفتم ريعها على الكنيسة
 - وأي نجاح . لا شك ان قميس الكنيسة يبيت ناعم البال سرور
 من نائميها .

— ولماذا؟ هل كانت ارباح السوق عظيمة؟

— لا . السوق لم تبيع بل كانت مصاريفها اكثر من مدخولها . ولكن
عشراً من اوائنا الحسان للمواتي تطوعن لخدمة السوق خطيبين عشرة
من شبانا الاغنياء وعما قريب يتم العرس وينال القيس قسمة من كل
زواج يعقده .

— بين صديقين —

ماري — غداً متى تزوجت ستكسر قلوب رجال كثيرين
حنة — ولماذا؟ ألمك مزمنة ان تتزوجي اكثر من واحد؟

الاب — دعيني اعانك يا بني واهيك فقد اتاني صديقنا الشاب جورج
طالباً يدك للزواج .

الفتاة — ولكني يا ابناء لا أود مفارقة والدتي
الاب — هذا امر سهل حله . لا بأس اذا ذهبت والدتك برقتك

اللمس — (مناظراً المحامي الذي اتقده من السجن) استودعك الله الان
سأزورك عما قريب .

المحامي — حساً . ولكن اجعل زيارتك في النهار

عطى ماري أبوها ربح ريال فاخذته وحسب ان تمضي لشترتي به
حلويات فقالت لما ابها

— لماذا لا تتصدقين وتبرعين بما معك للمتكويين . فاجابها البيت
— قد افكرت بذلك . ولكني رأيت الافضل ان اشترى الحلويات وادع
اعبا يتبرع بالربع للمتكويين .

أحست زوجة بطرس الشابة ان حب زوجها قد برد بعد العرس . فان
بطرس أخذ يتأخر كل ليلة وكان لا يأتي البيت لمناولة طعام العشاء . واذ
حضر قبل الطعام فلا يسهه معتكراً بفقدان القابلية . فذهبت الى احدى
المجائز الساحرات وشكت اليها امرها وتوسلت اليها ان تعطيها مرقعاً او
حجاباً ينفع في ارجاع حب زوجها . فوصفت لها المعجزة الباهية هذه الوصفة
— خذي من اللحم الخبز ثلاث اواق ودقيها في الجرن دقاً ناعماً ثم اخلطيها
بثلاث اواق من البرغل الناعم المتقى المجهول ودقيها معاً حتى تصبح كتلة
واحدة مختلطة الاجزاء ثم مديها في اناء مدهون بالسمن وصبي على سطحها
اوقية من زقي السمن وضعي الاناء نحو نصف ساعة في قون هادي النار .
وبعد ان ينضج ما فيه اخرجي هذا البزاق واجبري زوجك ان يأكل منه
ملء صحنين او ثلاثة بعد ان تستقيه كائاً او كاسين من العرق فيبرأ باذن
الله ويعود الى حبك .
وكان ان امرأة بطرس اتقنت طبخ هذا المرقع وسواء من المراهم التي
اشارت بها المعجزة فزال الغارض عن بطرس وصار يأتي كل ليلة الى البيت
لتناول طعامه من المراهم .



« النبياء والمجاهدين » - تمثل هذه الصورة السلم
والعدالة



مغفل الشيطان

(يواصلته بتحول العشب والشجر والبطاطا
وماذا كل الى سكرات كالتيبيذ والمرق والبيرا
والوiski فتنبئس منه اثمارة وتفرق البشر)



شيطان الحرب يقدم السيف لأميركا
وهي ترفضه قائلة - اذهب عني يا شيطان



ولسن بفقزة واحدة ينخرط في صفوف
الاحلاف

ملوك اخوان

— (معملنا بفرنسا) —

اننا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحديث ما يستنبط فيها من كلوفيا
وفلورنتين وجميع انواع المروجة شغل اليد

— (معملنا في فينسيا) —

اما معملنا في فينسيا فنعمل فيه ادق وافخر البضائع من القبله والقبس
والطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات
— (معملنا في مديرا) —

وقد اشتهر معملنا في مديرا بجودة المطرقات المديرا التي نشغلها به
وكلها نقشات من جميع الاشكال

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملائنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا
تباع راساً من محلاتنا للتجار معاملينا وبذلك توفر الاضافات على الاسعار
التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى في العنوان ادناه ، وله فرع واحد
في كندا عنوانه

223 Notre Dame Street Montreal,
MALLOUK BROTHERS
17-19 WEST STREET
NEW YORK

حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟
إذا أجبت « بنعم » فهاك سؤالا آخر .
ما هو النوع الذي تدخنه ؟ - وقبل ان نسمع جوابك نألك ان
تسمح لنا ان نقول
إذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ،
وان كنت تدخن غيرها فحبرها وقابل بيثا وبين سواها
السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الحالي من القش
انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها
بجودة وسلاسة طعم دخانها .
وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجددها لديك حالا .

A. N Barson & Co.

40 West Street

New York

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي تصادفها من جراء الحرب الاوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية . ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل على كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نجد نبالي بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن . على انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول على سمانياتنا وسدت الطرق من كل جانب في وجوهنا نتوهم ابداء الوطن ان لا ملدة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غلب الامتحانات والاهتمامات التي نجريها دائماً وحجاً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتم بضمانه كموم الزيتون هناك وصرنا ننسورده الى معملنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوماً بزغرة ومن كان في شك فليأخذه التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا .

تامر كنعان معلوف وشركاه

T. K. MALOUF & Co.

79 Washington St.

New York

صيدلية شمر كمت فلسطين

- حققت
- ١٤ جريوة الشعرية المحمية قزحال والساء والامفل اشهرت بلذتها وقلمها الغريب
 - ٢٥ * حبوب الدكتور فنديك مسهلة ملينة تزيل وجع الرأس والصداع
 - ٣٠٠ * حبوب غصورية لتقوية الاجسام الضعيفة
 - ٣٠٠ * الشعرية افنديانة ودة الوعيدة مكفولة
 - ٣٥ * البودرا التي تزيل الشعر من الجسم والكفولة من كل شعر
 - ٥٠ * صبغة الشعر الغالية من حمر سمن والكفولة انها تعطي الالوان الحلوة من اي لون شئت
 - ٧٥ * البودرا الشهيرة الخالية من كل غش والتي تستعمل لتجسين الجنس اللطيف والجفس الشيط * وهي دواء شافى لمرض الرجلين
- لدينا سائر اصناف الروائح الشهيرة على تعدادها
لا تنجبوا بالخطام اذا قلنا اكتشفنا دواء جديداً لمرض الشعر في الرأس وشوخته وليس
لكي الذين يريدون انما شعرهم الا ان يجربوا دواءنا هذا العجيب فينتفوا صدق ما نذول والقهرية
شعر برمانت .
- مندنا دواء مشهور يزيل النمش والكلف من الوجه .
ومن المرطبات لاجل الصيف جميع المشروبات مع ايس كريم امركاني وايس سكريم
موردي مع النمش .
مدير الشركة

فلاديمير حلي

PALESTINE DRUG CO.

22 RECTOR STREET

NEW YORK

TELEPHONE { 8116
4084
8080 } RECTOR

عزكم بالبرسطة

الى تجار اميركا الجنوبيين

— محل ميخائيل عريضة في نيويورك —

فان وسع دائرة اشغاله المعروفة واصبح يتعامل في تصدير البضائع الاميركية
من جميع اصنافها الى سائر الانحاء.

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المحال التجارية السورية في اميركا الجنوبية
والوسطى وجزايرها استعداداً يرضي اصحابها البيوت الكبيرة والصغيرة التجارية
مقدرة هذا المحل المالية ،

وخبرته بالسوق الحالية :

ومعرفته الاصناف المرغوبة ،

وتسوقه البضائع من معاملها رأياً ،

جماعته ان يحوز ثقة كثير من المحال التجارية الكبرى في اميركا
الجنوبية في وقت قصير

فاكتب اليه

ستعلي — او مستشيراً — او ظالياً — او مجرباً .

ذلك الخيار بعد ذلك ان تعامله او تعامل سواء

MICHAEL N. ARIDA

116 W. 22nd Street

New York

— انتظار —

انتھان بطرس کرم وشرکاء

PEDRO CARAM & CO.

109 Washington Street

New York

